جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

# السياق الدلالي والصوتي في سورتي النجم والرحمن

إعداد

د. جيهان حافظ محمد إسماعيل
مدرس بقسم أصول اللغة
كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية

( العدد الواحد والأربعون)
( الإصدار الثاني ٠٠ أكتوبر)
( الجزء الثاني (١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م)
الترقيم الدولي للمجلة( ISSN)2536-9083
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٢/٦٢٧١م

# - السياق الدلالـي والصوتـي فـي سـورتـي النجـم والرحمـن

**جيهان حافظ محمد إسماعيل**

قسم أصول اللغة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، جامعة الأزهر، الإسكندرية، مصر.

**البريد الإلكتروني**: *Jihan Ismail.18@azhar.edu.eg*

**الملخـص**:

إن دراسة النص القرآني من أشرف وأسمى الدراسات وأجلها وما كان اختيار هذا البحث إلا ايمانا باهميته في الكشف عن كثير من المعاني وقد اهتمت الدراسة بالمقارنة بين الدرس الدلالي قديما وحديثا ولك بدارسة السياق وأهميته فلا بد من دراسة النص دراسة دقيقة معتمدة على فهم الفظ وعلاقته مع ما يجاوره فقد اعتمت الدراسة بظروف النص وبيئته وواقعه واهتمت الدراسة بايجاد علاقة بد الدلالة السياقية وأثر النبر والصوت في الكشف عن المعنى. كما أهتم البحث بدراسة العلاقات الدلالية وما تؤدي إليه من الكشف عن ما يستتر وراء الألفاظ وذلك بإجاد علاقة دلالية تكشف عن المعاني اتلحقيقة ولأهمية السياق الكبرى وقدرته على توجيه المعنى أولاه علماء الغرب ل عنايتهم وسبق إلى ذلك الإمام عبد القاهر الجرجاني الذي يرى أنه لا نظم للكلام إلا بتعلق بعضه ببعض، ومن السياقيين من أعطى السايق أهمية بالغة في توجيه المعنى وهذه النظرية تلغي المعنى المعجمي للمفردة فالكلمة عندهم لا تتعرف الا من خلال السياق وليس لها معنى خارج سياقها وهذا تطرف شديد يغفلون المعنى الاساسي للفظة ولا يقرون بمعنى لها بمعزل عن السايق ولكن نجد من العلماء من له رأي معتدل فالمعنى المغهوممن السياق معنى مؤقت يستبدل باستبدال السايق وأن دالدلالة المركزية للكلمة يع الدلالة الثابتة والدلالة المؤقتة هي الدلالة التى يحملها السياق وما يأمله البحث أن يكون قد ساهم في طريق الوصول إلى المعاني الكامنة وراء النص القراني وأن تكون مساهمة لإرضاء الله تبارك وتعالى.

**الكلمات الافتتاحية**: الخطاب القرآني، السياق، الدلالة، سورة النجم، سورة الرحمن.

# The semantic and phonetic context in Surat An-Najm and Al-Rahman

*Jihan Hafez Mohamed Ismail*

*Department of Linguistics, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls, Al-Azhar University, Alexandria, Egypt.*

**Email:** *Jihan Ismail.18@azhar.edu.eg*

## Abstract

***The study of the Qur'anic text is one of the noblest, noblest and most important studies, and the choice of this research was nothing but a belief in its importance in revealing many meanings. The study focused on the conditions, environment, and reality of the text, and the study was concerned with finding a relationship rather than contextual significance and the effect of stress and sound in revealing the meaning. The research was also interested in studying the semantic relations and what they lead to in terms of revealing what is hidden behind the words by finding a semantic relationship that reveals the true meanings and the great importance of the context and its ability to direct meaning. In relation to each other, and contextualists who gave the predicate great importance in directing the meaning, and this theory cancels the lexical meaning of the word, as the word for them is recognized only through the context and has no meaning outside its context. Scholars are those who have a moderate opinion. The misunderstood meaning of the context is a temporary meaning that is replaced by the replacement of the predicate, and that the central significance of the word is the fixed significance, and the temporary significance is the significance carried by the context, and what the research hopes to have contributed to the path to accessing the meanings underlying the Qur'anic text and to be a contribution to the satisfaction of God Blessed and Exalted be He. .***

**Keywords:** *Quranic Discourse, Context, Significance, Surat An-Najm, Surat Al-Rahman.*

## المقدمـــــة

الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان، ومن عليه بالإيمان، وأحسن إليه بمحبة وإحسان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبدالله أشرف الأنام الذي ملك ناصية الفصاحة والبيان وعلى آله وصحبه الطيبين الأطهار.

## وبعـــــد

لقد احتلت دراسة السياق أهمية كبرى فلم يعد المعنى المعجمي هو كل شيء في إدراك معني الكلام، فهناك عناصر ذات دخل كبير في تحديد المعنى منها شخصية المتكلم والمخاطب وما بينهما من علاقات، وما يحيط بالكلام من ظروف و ملابسات، فلا يتحدد المعنى المقصود للمفردة الكلامية إلا من خلال النص وما يحيط به من ظروف ووقائع.

ولأهمية السياق الكبرى وقدرته علي توجيه المعنى أولاه علماء اللغة من الغربيين أهمية كبيرة؛ فوضعت مدرسة لندن ما يسمي: ( بالمنهج السياقي أو المنهج العلمي) وكان رائد هذه المدرسة الإنجليزي ( فيرث)، فبين أن المعنى ( لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية ووضعها في سياقات مختلفة )[1].

وإن كان (فيرث) قد خرج علينا بهذه النظرية فإن الإمام عبد القاهر الجرجاني قد سبقه بقرون عدة إلي هذه النظرية.

فتعلق المفردات بعضها ببعض وأن اللفظة لا ترد إلا بسبب التي قبلها فيكتمل المعنى، وتفهم دلالة كل مفردة من خلال وظيفتها الدلالية بفعل المفردة المجاورة لها. كما أن للتركيب النحوي دلالات تعرف من خلال تشكيلات السياق والوظيفة اللغوية للكلمة وهذا ما دعا إليه عبد القاهر الجرجاني، فهناك دلالة توجه بمقتضي السياق اللفظي، ودلالة أخري يقتضي نحو السياق مهمة توجيهها، فالسياق النحوي يعمل علي

(١) علم الدلالة د. أحمد مختار عمر ص ٦٨ .

أداء معني الجملة وأي تغير في موقع كلمة من الكلمات يؤدي إلي معني مغاير ومن هنا نؤكد علي ترتيب الكلمات داخل السياق لغرض فهم المعنى وأغراض الكلام يقول تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ (سورة آل عمران الآية ٩٧) تقديم لفظ الجلالة ﴿لِلَّهِ﴾ علي ﴿حِجُّ الْبَيْتِ﴾ لدلالة التخصيص فأثبت أن فريضة الحج هي له . سبحانه . دون سواه ، ومما يعضد ذلك وجود اللام .

وبعض السياقيين في نظرتهم للمعني وتوجيه الدراسات الدلالية إلي السياق للكشف عن المعنى وإعطاء السياق أهمية بالغة في توجيه المعنى – إن هذه النظرة – تلغي المعنى المعجمي الحقيقي للمفردة فالكلمة عندهم لا تتعرف إلا من خلال السياق فحسب، وليس ثمة معني لها خارج سياقها وفي هذا تطرف شديد في الرؤيا السياقية لأنهم يغفلون المعنى الأساس للفظة ولا يقرون بمعني لها بمعزل عن السياق.

ونجد من الغربيين من كان له رأي أقل حدة وهو (فندريس) الذي يقول:( إن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدا مؤقتا، والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها علي الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي من وسعها أن تدل عليه)[١].

ومن هنا نفهم أن المعنى المفهوم من الكلمة في السياق هو معنى مؤقت يستبدل باستبدال السياق وأن الدلالة المركزية للكلمة هي الدلالة الثابتة والدلالة المؤقتة هي الدلالة التي يحملها السياق.

ودلالة السياق في كتاب الله . تعالى . واضحة جلية لأنه ليس كغيره من الكتب ولغته الكريمة تعلو علي غيرها جمالا، وبلاغة، وفصاحة، والقرآن كله من عند الله يعاضد بعضه بعضا ويصدق بعضه بعضا فأفضل ما يفسر كتاب الله هو كتاب الله، ثم كلام نبيه محمد- صلي الله عليه وسلم . ومن مصادر تفسير كتاب الله أيضا ما بينه الصحابة . رضوان الله عليهم . باجتهاد منهم.

(١) اللغة لفندريس، ص ٢١٣ .

ومـن هنـا وجـدت أن أقـوم بعمـل هـذا البحـث عـن السـياق وجـاء بعنـوان: **( السياق الدلالي والصوتي في سورتي النجم والرحمن)** وقد اتبعت فيه منهجا علميا قائما علي الوصف ثم التحليل، واعتمدت في جمع المادة العلمية – موضوع البحث – على بطون أمهات كثير من كتب التفسير واللغة، واخترت منها ما يتوافق مع النص، ثم قمت بدراسة وتحليل النصوص واختيار ما يمثل طبيعة الدراسة، معتمدة على مصادر ومراجع موثوق بها جمعت بين القديم والحديث فأوليت الاهتمام بما هو نافع في مجال البحث .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة، وأربعة مباحث، ثم الخاتمة، وأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها.

**المبحث الأول:** السياق ويشتمل علي :

-تعريف السياق في اللغة.

-تعريف السياق في الاصطلاح.

-أنواع السياق.

**المبحث الثاني:** نظرية الرصف والنظم ويشتمل علي :

- أهمية السياق.

- اهتمام العلماء بالسياق.

-نظرية الرصف والنظم وعلاقتهما بالسياق.

**المبحث الثالث**: السياق الدلالي ويشتمل علي:

-السياق اللغوي .

-سياق الحال في سورتي النجم والرحمن.

**المبحث الرابع** : السياق الصوتي في سورتي النجم والرحمن .

**ثم الخاتمة**.

**ورجائي من ربي أن يمنحني التوفيق، إنه ولي ذلك والقادر عليه .**

# المبحث الأول

**السياق ويشتمل علي :**

- **تعريف السياق في اللغة.**
- **تعريف السياق في الاصطلاح.**
- **أنواع السياق.**

## أولاً : السـياق فـي اللغـة

يقول ابن فارس: السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حَدْو الشيء. (١).

وسياق أصلها: سِوَاق، فقلب الواو ياء لكسرة السين، وهما مصدران من ساق يسوق. (٢).

ويقول الجوهري : يقال : ولدت فلانة ثلاثة بنين علي ساق واحد: أي بعضهم علي إثر بعض، ليس بينهم جارية ، والسياق نزع الروح، يقال: رأيت فلانا يسوق أي ينزع عند الموت . (٣).

ويقول الزمخشري: ومن المجاز – هو يسوق الحديث أحسن سياق وإليك يساق الحديث، وهذا الكلام مساقه إلي كذا، وجئتك بالحديث علي سوقه: على سرده . (٤).

ويقول ابن المنظور: قد انساقت الإبل تساوقا: إذا تتابعت وفي الحديث عن أم مَعْبَد: فجاء زوجها يسوق أعنزا ما تساوق، أي ما تتابع، والمساوقة: المتابعة، كأن بعضها يسوق بعضا. (٥).

وفي المعجم الوسيط: ساق الحديث سرده، وإليك يساق الحديث أي يوجه. تساوقت الماشية تتابعت وتزاحمت. وكشف عن ساقه لشدة الأمر. منه قوله . تعالى ـ ﴿ **يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ** ) ، والسياق هو: المهر

---

(١) المقاييس ١١٧/٣

(٢) النهاية، لابن الأثير ٣٨٠/٢

(٣) الصحاح، (سوق)

(٤) أساس البلاغة، (سوق)

(٥) اللسان، (سوق)

الذي يساق للخطيبة، وسياق الكلام: تتابعه، وساق المريض: نزع الروح واحتضر، والمسوقة: عصا تساق بها الدابة. (١).

فالمعاني كلها تدور حول التتابع والاتصال والسرد.

## ثانياً: السياق في الاصطلاح :

**السياق في اللاتينية *Context*:** الكلمة تتكون من (*Con*) بمعني مع (*TexT*) بمعنى النسيج، ثم أطلقت علي الكلمات المصاحبة المقطوعات الموسيقية، ثم أصبحت تستعمل في معنى (النص) أي تلك المجموعة من الجمل المتواصلة مكتوبة كانت أو منطوقة. (٢).

وقد أرادوا به عدة معانٍ منها:

١- ما يحيط بالوحدة اللغوية المستعملة في النص .

٢- قيود التوارد المعجمي التي تراعى عند استعمال أكثر من وحدة لغوية : مثال ذلك في العربية الأشهب والأملح ، والأزهر، حيث يجمعها معني واحد هو البياض، ولكن تخصصت كل كلمة بنوع معين، فالأشهب للخيل، الأملح للغنم، والأزهر للإنسان . (٣).

٣- نص لغوي يتسم بسعة نسبية، ويؤدي معني متكامل سواء أكان ذلك النص مكتوبا أم منطوقا .

---

(١) الوسيط (سوق).

(٢) دلالة السياق د. عبد الفتاح البركاوي، ص ٤٥، الطبعة الأولى ١٤١١ -١٩٩١ م .

(٣) دلالة السياق د. البركاوي، ص ٤٥ .

٤- الأحوال والمواقف الخارجية ذات العلاقة بالكلام . [١].

وزعيم القائلين بهذه النظرية هو البريطاني (فيرث) ومعنى الكلمة عند أصحاب هذه النظرية هو (استعمالها في اللغة) أو (الطريقة التي تستعمل بها) أو (الدور الذي تؤديه) . [٢].ويصرح (فيرث) بأن المعنى لا ينكشف (إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية ، أي وضعها في سياقات مختلفة) وأن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها[٣].ومن ثم يصبح السياق بناءً متكاملا من الوظائف التي تؤديها عناصر هذا السياق وهي :

١- صوتية ٢- معجمية ٣- صرفية ٤- نحوية ٥- دلالية.

وكل هذه الوظائف مهمة وضرورية ولكن أهمها هو العنصر المعجمي، والصرفي، والنحوي. [٤].

ويوضح (أولمان) أهمية السياق فيقول: ( إن السياق على هذا ينبغي أن يشمل لا الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب، بل والقطعة كلها، والكتاب كله، كما ينبغي أن يشمل بوجه من الوجوه كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات )[٥].

ويري (أولمان) أنه ( بعد أن يجمع المعجمي عددا من السياقات الممثلة التي فيها كلمة معينة وحينما يتوقف أي جمع آخر للسياقات عن إعطاء أي معلومات

---

(١) دلالة السياق د. البركاوي ، ص ٤٥ .

(٢) علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر، ص ٦٨ .

(٣) السابق، ص ٦٨ .

(٤) دلالة السياق، ص ٥٠، علم اللغة: د. محمود السعران، ص ٢٦٣ .

(٥) دور الكلمة في اللغة، ص ٦٢، أولمان، ترجمة: د. كمال بشر، ص ٢٥٣ - ١٩٩٠ .

جديدة ، يأتي الجانب العلمي إلي نهايته، ويصبح المجال مفتوحا أمام المنهج التحليلي، وبذا يخفض العدد اللامحدود من الأحداث الكلامية الفردية المتنوعة إلي عدد محدود من الأحداث الثابتة) [١].

فالمعنى المعجمي ليس كل شيء في إدراك المعنى، فهناك عناصر لها دخل كبير في تحديد المعنى بل هي جزء من أجزاء الكلام كشخصية المتكلم والمخاطب وما بينهما من علاقات وما يحيط بالكلام من مناسبات وظروف، فلا يتحدد المعنى المقصود للمفردة الكلامية إلا عن طريق سياق النص وما يحيط به من ظروف ووقائع . كما أن نظرية (النحو التحويلي التوليدي) التي ظهرت في القرن الثاني علي يد رائدها (تشومسكي) لم تحفل في بدايتها بالسياق، واستبعدت علاقة اللغة بالمجتمع)[٢]. (ولعل أهم ما يميز المنهج السياقي: أنه سهل الانقياد والملاحظة والتحليل الموضوعي، كما أنه لم يخرج في تحليله اللغوي عن دائرة اللغة)[٣].

وقد اعترض علي (فيرث) بأنه لم يقدم نظرية شاملة للتركيب اللغوي واكتفى بتقديم نظرية الدلالة ( كما أن هذا المنهج لا يوفر مصادفة كلمة ما عجز عنه السياق عن إيضاح معناه، فلن يفيد الباحث الذي يريد أن يتتبع استعمالات الكلمة واستخداماتها العلمية في التغييرات المختلفة)[٤].

ويعد مصطلح السياق في الدراسات الحديثة من المصطلحات التي لا تخضع لتحديد دقيق، وإن كان يمثل نظرية دلالية لها أهميتها ويؤكد ذلك ابن جني فيقول: (إن العرب كما تعني بألفاظها فتصلحها وتهذبها وتراعيها، فإن المعاني أقوي عندها،

---

(١) علم الدلالة: د. أحمد مختار ص ٧٢ .

(٢) أصول النظرية السياقة عند علماء العربية: محمد سالم ص ٥٠ (جدة ، كلية المعلمين) .

(٣) علم الدلالة، ص ٧٣ .

(٤) السابق، ص ٧٤ .

وأكرم عليها، وأفخم قدرا في نفوسها ) [١].

**ثالثاً : أنـواع السـياق :** اقترح (*K.Ammer*) تقسيما للسياق على أربع شعب تشمل:

١- السياق اللغوي ٢- العاطفي ٣- سياق الموقف ٤- السياق الثقافي

## ١-السـياق اللغـوي:

هو الذي يحدد معنى الكلمة من خلال النص الموجودة فيه و( الذي يعين قيمة الكلمة في كل الحالات هو السياق، إذ إن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدا مؤقتا، والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها علي الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليه)[٢].

فدراسة السياق لابد منه لفهم المعنى؛ لأن دراسة اللفظ وحده لا تفي بالغرض؛ لذلك اعتمد علماء التفسير علي فهم النص القرآني من خلال السياق (فالمعنى الذي يقدمه السياق اللغوي هو معنى معين لحدود واضحة وسمات محددة قابل للتعداد والاشتراك أو التعميم) [٣].

## ٢-السـياق العاطفـي :

يحدد درجة القوة والضعف في الانفعال، مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالا فكلمة Love الإنجليزية غير كلمة Like. رغم اشتراكهما في أصل المعنى

---

(١) الخصائص لابن جني ٢١٥/١ .

(٢) اللغة (لفندريس) ، ص٢١٣، ترجمة: الدواخلي و القصاص، ط ١٩٥٠ .

(٣) الألسينة: "محاضرات في علم الدلالة": نسيم عون، ص١٥٩، بيروت ٢٠٠٥ .

وهو الحب وكلمة (يكره) العربية غير كلمة (يبغض) رغم اشتراكهما في أصل المعنى[١].

فالسياق العاطفي هو (الذي يتولى الكشف عن المعنى في الوجدان، ويختلف من شخص إلي آخر) [٢].

وطريقة الأداء ونبرات الصوت للمفردات الكلامية تجعلها تتحمل كثيرا من المعاني والانفعالات العاطفية.

ويمكن القول بأن السياق العاطفي: (هو الانفعالية المرتبطة بمستوي القوة و الضعف والتفاعل والتأكد والمبالغة، والذي يحدد طبيعة استعمال الكلمة بين دلالته الموضوعية التي تفيد العموم ودلالته العاطفية) [٣].التي تفيد الخصوص

## ٣-سياق الموقف:

هو الموقف الخارجي الذي تقع فيه الكلمة مثل استعمال كلمة (يرحم) في مقام تشميت العاطس (يرحمك الله) البدء بالفعل، وفي مقام الترحم بعد الموت: الله يرحمه(البدء بالاسم) فالأولى تعني طلب الرحمة في الدنيا، والثانية طلب الرحمة في الآخرة [٤].

وفكرة سياق الحال (فكرة قديمة أحياها (فيرث) فهي فكرة تنبه لها أفلاطون وعلماء البلاغة العرب، غير أن (فيرث) استطاع أن يصوغ منها نظرية علمية، وهي

---

(١) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر ص ٦٩ .

(٢) علم الدلالة "دراسة نظرية تطبيقية" : فريد عوض، ص ١٥٩ القاهرة – مكتبة النهضة .

(٣) مبادئ اللسانيات: أحمد محمد قدورة، ص ٢٩٧، دمشق – دار الفكر ١٩٩٩ .

(٤) علم الدلالة، ص ٧٠ .

وإن التقت في بعض جوانبها مع أداء القدماء إلا أنها تختلف من حيث المنهج و التطبيق والتحليل) [١].

ويذهب الدكتور تمام حسان إلي أن : ( سياق الموقف أو سياق الحال عند (فيرث) ، هو نوع من التجريد من البيئة أو الوسط الذي يقع فيه الكلام، وسياق الحال يشمل أنواع النشاط اللغوي جميعا كلاما وكتابة، غير أن ( بلومفيلد السلوكي) حدد سياق الحال بظواهر يمكن تقريرها في إطار من الأحداث العلمية، وهو عنده مادي ولهذا نجده يتجاهل حقائق لها شأن بالكلام) [٢].

وكان اهتمام علماء العربية القدامى بسياق الموقف واصطلحوا علي تسميته (بالمقام) واشتهر بينهم: "لكل مقام مقال" مما يعني مراعاة بيئة المتكلم التي يطلق الكلام فيها، فضلا عن الظروف الاجتماعية، وما يطلق بالكلام من حقيقة أو مجاز ففكرة سياق الحال (تتمثل في العلاقات والأحداث والظروف الاجتماعية التي تسود ساعة أداء المقال [٣].

## ٤-السـياق الثقـافـي :

وهو المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة، فكلمة (عقيلته) تعد في العربية المعاصرة علامة علي الطبقة الاجتماعية المتميزة بالنسبة لكلمة (زوجته) [٤].

---

(١) العربية وعلم اللغة الحديث "دراسة في الفكر اللغوي الحديث" : د. حلمي خليل، ص ١٣٢ (مصر – دار المعرفة الجامعية ٢٠٠٦).

(٢) الأصول: د. تمام حسان، ص ٣٣، (الدار البيضاء ، دار الثقافة ٢٠٠٩) .

(٣) السابق، ص ٤١-٤٢ .

(٤) علم الدلالة، ص ٦٩-٧٠ .

**وقد قسم (فيرث) السياق إلي نوعين: [1].**

## ١-السياق الداخلي للحدث اللغوي :

ويتمثل في العلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية بين الكلمات داخل تركيب معين.

## ٢-السياق الخارجي:

ويتمثل في السياق الاجتماعي، أي سياق الحال بما يحتويه، وهو يشكل الإطار الخارجي للحدث الكلامي.

وتتمثل الأسس الجوهرية للسياقات العربية في أمور عدة هي:

## ١-الجملة هي وحدة التحليل الدلالي :[2].

إذا كان الكلام هو الجمل علي اختلاف تركيبها، فإن وحدة الكلام حينئذ تكون هي الجملة وليست الكلمة المفردة وما دونها من وحدات صرفية أو صوتية، واعتبار الجملة وحدة للتحليل الكلامي يمثل واحدا من الأسس المهمة في نظرية السياق.

## ٢-مراعاة المقام أو السياق الخارجي:

إن معرفة معني الجملة يتطلب معرفة الظرف الخارجي الذي قيلت فيه؛ لذا اهتم اللغويون بمعرفة المقام أو الأحوال المصاحبة للحدث كمعرفة حال المتكلم، أو السامع، أو البيئة العامة، أو سبب النزول، وغير ذلك من العناصر غير اللغوية التي تساعد في الكشف عن المعنى .

---

(١) الكلمة "دراسة دلالية معجمية" ، ص ١٦١، د. حلمي خليل (دار المعرفة الجامعية).

(٢) دلالة السياق: د. البركاوي، ص ٥٦ – ٥٧ .

## ٢- قـيود التـوارد:

ونعني بقيود التوارد هنا توافق الوحدة المعجمية مع ما يجاورها في الجملة من سائر الوحدات الأخرى، فإن كان ثمة تلاؤم بين الوحدتين وصف الكلام بالاستقامة، وإن لم يكن الأمر كذلك وصف الكلام بالكذب أو الخطأ، ويرجع إلي سيبويه الفصَل في تأسيس (التوارد) عندما جعل إيراد كلمة ما مع كلمة لا يتناسب دلاليا مما يسم الكلام بالخطأ والكذب وأطلق عليه (المستقيم القبيح) ومثَّل له (حملت الجبل – شربت ماء البحر) [١].

فالاستقامة هنا نحوية و القبح (أو الخطأ) دلالي لورود كلمة (الجبل) أو (ماء البحر) مع ما لا يتناسب معها دلاليا[٢].

وقد أسهم اللغويون العرب بالكشف عن مجال استعمالات الكلمات بحيث لو استعمل لفظ في غير ما يتلاءم معه كان ذلك خطأ .

يقول الثعالبي: ( في الأشياء التي تختلف أسماؤها وأوصافها باختلاف أحوالها) . (لا يقال: كأس إلا إذا كان فيها شراب، وإلا فهي زجاجة، لا يقال: مائدة إلا إذا كان عليها طعام وإلا فهي خوان)[٣].

وقد أطلق عليه سيبويه: (باب استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى لاتساعهم في الكلام، والإيجاز والاختصار) [٤].

---

(١) الكتاب لسيبويه ٢٦/١ ،ط دار المعارف ١٩٧٧م.

(٢) دلالة السياق، ص ٧٢ .

(٣) فقه اللغة وسر العربية الثعالبي، ص ٥٠ .

(٤) الكتاب ٢١٥/١ .

## المبحث الثاني:

# نظريــة الرصــف والنظــم ويشتــمل علــى:

- اهتمام العلماء بالسياق.
- نظرية الرصف والنظم وعلاقتهما بالسياق.
- أهم ما يميز نظرية الرصف.

**- اهتـمام العلـماء بالســياق :**

إن فكرة المقام أو السياق الخارجي فكرة عربية أصيلة فعبارة البلاغيين (لكل مقام مقال) سبقوا بها غيرهم من غير العرب منذ زمن بعيد يقول: د. تمام حسان (حين قال البلاغيون: (لكل مقام مقال)، أي عندما راعوا ما يسمي عند المحدثين ب(سياق الموقف) ولكل كلمة مع صاحبتها مقام فقد وقعوا علي عبارتين من جوامع الكلم تصدقان علي دراسة المعنى في كل اللغات لا في العربية الفصحى فقط، ولم يكن (مالينوفسكي) وهو يصوغ مصطلحه الشهير ***"Context Of Setuation"*** يعلم أنه مسبوق إلي مفهوم هذا المصطلح بألف أو ما فوقها، إن الذين عرفوا هذا المفهوم قبله سجلوه في كتب لهم تحت اصطلاح المقام لكن كتبهم هذه لم تجد من الدعاية علي المستوى العالمي ما وجده اصطلاح (مالينوفسكي) من تلك الدعاية بسبب انتشار نفوذ العالم الغربي .... [١].

وفكرة المقام هي أساس ما يسمي في ميدان الدراسات اللغوية المعاصرة: "علم الدلالة الوصفي"، وهي كذلك المحور و الجوهر لما يسمي بنظرية الاتصال[٢].

وجاءت الإشارة الأولى إلى الاهتمام بالسياق ومراعاة سياق الحال أو السياق الخارجي عند (سيبويه) ت ١٨٠هـ وذلك عند تفسير قولهم : (أتميميا مرة وقيسيا أخرى؟ ، وإنما هذا أنك رأيت رجلا في حال تلون وتنقل فكأنك قلت: أتتحول تميميا مرة وقيسيا أخرى ، فأنت في هذه الحال تعمل في تثبيت هذا له وهو عندك في تلك

---

(١) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٣٧٢ .

(٢) علم المعاني "تأصيل ودراسة": د. حسن طبل، ص ١٨ – مكتبة الإيمان.

الحال في تلون وتنقل، وليس يسأله مسترشدا عن أمور هو جاهل به ليفهمه إياه ويخبره عنه ولكنه وبخه بذلك) [١].

كذلك فإن عالما لغويا آخر – وهو ابن الأنباري– (ت ٣٢٧هـ) قد فهم السياق بشكل صحيح واضح، وهو لم يشر إليه صراحة وإنما تحدث عنه في معرض حديثه وشرحه للأضداد فقال: (إن كلام العرب يصحح بعضه بعضا، ويرتبط أوله بآخره، ولا يعرف معني الخطاب منه إلا باستيفاء واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة علي المعنيين المتضادين لأنها يتقدمها، ويأتي بعدها ما يدل علي خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، ولا يراد بها حال التكلم أو الإخبار إلا معنى واحد فمن ذلك قول الشاعر: (من الرمل)

**كلُّ شيء ما خَلا الموت جَلَلْ ∴ والفتى يَسْعَى ويُلْهيه الأمَل**

فدل ما تقدم قبل (جلل) وتأخر بعده علي أن معناه: كل شيء ما خلا الموت يسير، ولا يتوهم ذو عقل وتمييز أن جلل ها هنا، معناه : العظيم[٢].

ومن اللغويين الذين اهتموا بالسياق اهتماما بالغا الإمام ابن جني ت (٣٩٢هـ) وذلك عندما عقب علي قول الأعرابية: (من الطويل)

**تقول: وصكَّتْ وجهَها بيمينِها ∴ أبعلي هذا بالرحى المتقاعسُ؟**

إن الشاعر ( لو قال عنها : أبعلي هذا بالرحى المتقاعس – من غير أن يذكر صك الوجه – لأعلمنا بذلك أنها كانت متعجبة منكرة، لكنه لما حكي الحال فقال: (وصكت وجهها) علم بذلك قوة إنكارها وتعاظم الصورة لها، هذا مع أنك سامع

---

(١) الكتاب لسيبويه٣٤٣/١. وينظر: دلالة السياق، ص ٥٩ .

(٢) الأضداد لابن الأنباري، ص ٢ .

لحكايـة الحال، غير مشاهد لها، ولو شاهدتها لكنت بها أعرف ولعظيم الحال في نفس تلك المرأة أبين، وقد قيل : ليس المخبر كالمعاين، ولو لم ينقل إلينا هذا الشاعر حال هذه المرأة بقوله: وصكت وجهها، لم نعرف به حقيقة تعاظم الأمر لها)[١].

ويشير ابن جني إلي دور العناصر الأدائية المصاحبة للكلام من النبر، والتنغيم والإطالة في بيان المعنى وإيضاحه، يقول ابن جني معقبا علي قول سيبويه (سير عليه ليل، وهم يريدون: ليل طويل، وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دلّ من الحال علي موضوعها، وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح، والتطريح، والتفخيم، والتعظيم ما يقوم مقام قوله: (طويل) أو نحو ذلك، وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأملته، وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه، فتقول كان والله رجلا، فتزيد في قوة اللفظ ب (الله) هذه الكلمة، وتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها أي: رجلا فاضلا أو شجاعا أو كريما أو نحو ذلك، وكذلك تقول: سألناه فوجدناه إنسانا، وتمكن الصوت بإنسان وتفخمه، فتستغني بذلك عن وصفه بقولك: إنسانا سَمْحا أو جوادا أو نحو ذلك، وكذلك إن ذممته ووصفته بالضيق قلت: سألناه وكان إنسانا، وتَزْوي وجهك وتقطبه، فيغني ذلك عن قولك: إنسانا لئيما أو لحزا أو مُبَخَّلا أو نحو ذلك) [٢].

ويؤكد الجاحظ علي أهمية معرفة الظروف المحيطة بأداء الكلام كالغرض الذي يساق من أجله الكلام والبيئة التي حدث فيها، يقول الجاحظ : ( ومتي سمعت – حفظك الله – بنادرة من نوادر كلام الأعراب فإياك أن تحكيها إلا مع إعرابها ومخارج ألفاظها – وكذلك إن سمعت بنادرة من نوادر العلوم وملحة من ملح الحشوة

---

(١) الخصائص ٢٤٥/١ ، ٢٤٦ .

(٢) الخصائص ٣٧٢/٢ ، ٣٧٣ .

والطعام فإياك أن تستعمل فيها الإعراب أو تتخير لها لفظا حسنا أو تجعل لها من فيك مخرجا سريا؛ فإن ذلك يفسد الإمتاع بها ويخرجها من صورتها ومن الذي أريدت له ويذهب استطابتهم إياها واستملاحهم لها(١).

ونقل السيوطي عن الزركشي قوله:( اعلم أن القرآن قسمان قسم ورد فيه تفسير بالنقل وقسم لم يرد، والأول يبحث فيه عن صحة السند، والثاني ينظر في تفسير الصحابي فإن فسره من حيث اللغة فلا شك في اعتمادهم وإن فسره بما شاهده من الأسباب والقرائن فلا شك فيه أيضا(٢).

ويؤكد ابن تيمية علي أهمية السياق وأن منشأ الغلط في التفسير هو إهمال دلالة السياق بقوله : (فمن تدبر القرآن : تبين له المراد ، وعرف الهدي والرسالة ، وعرف السداد من الانحراف والاعوجاج، أما التفسير بمجرد ما يحتمله اللفظ المجرد عن سائر ما يبين معناه فهذا منشأ الغلط من الغالطين، لاسيما ممن يتكلم فيه بالاحتمالات اللغوية(٣).

فقد أدرك علماء الأصول أهمية السياق من أجل الوصول إلي المعنى وأن (ثمة نوعين من القرائن السياقية الأولى هي القرائن اللفظية، والثانية هي القرائن المقامية، وفهموا الأثر الذي تقوم عليه هذه القرائن في تحديد دلالة النص) (٤).

---

(١) البيان والتبيين ١٤٦/١ تحقيق: أ. عبد السلام هارون ط الرابعة – القاهرة ١٩٧٥ .

(٢) الإتقان ٤٧٠/٤ .

(٣) مجموع الفتاوي لابن تيمية ١٥/ ١٩٦ .

(٤) البحث الدلالي عند الأصوليين: محمد يوسف حلبص، ص٢٩ بيروت – عالم الكتب ١٩٩١.

فإدخال السياق عنصرا في فهم المعنى المقصود من الجملة أو العبارة قد نال حظا موفورا في الدراسات الفقهية عامة ودراسات أصول الفقه علي وجه الخصوص وجهود المفسرين من جهة ثانية وشراح الحديث الشريف من جهة ثالثة [١].

## - نظريـة الرصـف والنظـم وعـلاقتـها بالسـياق :

ركز العلماء علي السياق اللغوي وعلاقته بالرصف أو النظم، الذي يعتبر امتدادا لنظرية السياق اللغوي أو تطورا عنها، ولكن هناك من عده نظرية مستقلة يقول (أولمان): (هناك تطور هام للمفهوم العلمي للمعني تمثل في دراسة طرق الرصف أو النظم وهو ما ركز عليه (فيرث) وأتباعه) [٢].

**النظـم فـي اللغـة :** جمع اللؤلؤ في السلك .

وفي الاصطلاح: تأليف الكلمات والجمل مرتبة المعاني متناسبة الدلالات علي حسب ما يقتضيه العقل[٣].

وعرف العلماء الرصف تعريفات متعددة منها:

أنه (الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخري معينة) [٤].

أو هو استعمال وحدتين معجميتين منفصلتين استعمالهما عادة مرتبطتين الواحدة بالأخرى[٥].ومن أمثلته : ارتباط كلمة (منصهر) مع مجموعة الكلمات: حديد – نحاس – ذهب – فضة ولكن ليس مع جلد مطلقا، وعدم تلاؤم جلد مع هذه

---

(١) دلالة السياق: د. البركاوي ص ٦٩ .

(٢) علم الدلالة، ص ٧٤ .

(٣) التعريفات للجرجاني ص ٢١٦ .

(٤) علم الدلالة، ص ٧٤ .

(٥) السابق ص ٧٤ .

المجموعة لا يكفي لعدم صحة الارتباط أو توافق الوقوع بين (جلد) و(منصهر)؛ ولذا يلجأ إلي الدليل الشكلي لإثبات عدم الملاءمة فالحديد والنحاس والذهب تتقاسم ارتباطات مثل: الصلابة، والبريق، والبرودة التي لا يوجد في مجموعة الجلد وإنما يوجد بدلا منها صفات الخفة، والليونة، وانطفاء اللون[١].

**وأهم ما يميز نظرية الرصف[٢].**

١- أنها لا تهتم من بين أنواع السياق إلا بالسياق اللغوي أو السياق اللفظي***Verbalcontext*** أي ببيان مجموعة الكلمات التي تنتظم معها الكلمة موضوع الدراسة.

٢- أنها تهتم ببيان الخصائص النحوية والصرفية، وتستخدمها في تحديد السياقات التي تقع فيها الكلمة.

٣- أنها لا تعتبر الجملة كاملة المعنى ***Meaningful*** إلا إذا صيغت طبقا لقواعد النحو، وراعت توافق الوقوع بين مفردات الجملة، وتقبلها أبناء اللغة وفسروها تفسيرا ملائما، وهو ما أطلق عليه اسم (التقبلية).

**لقد ميز (فيرث) بين نوعين من الرصف هما:**

١- الرصف العادي الموجود بكثرة في أنواع مختلفة من الكلام .

٢- الرصف البليغ الموجود في بعض الأساليب الخاصة وعند بعض الكتاب المعنيين والأساليب البلاغية مثل: (حملت الجبل – أكلت أرض كذا) [٣].أي أصبت من خيرها فالأكل لا يتوارد مع الأرض، كما أن الجبل لا يتوارد مع

---

(١) علم الدلالة ص ٧٥-٧٧ .

(٢) علم الدلالة ص ٧٧ .

(٣) الكتاب ١/ ٢١٤ .

الحمل والفرق بينهما أن قصد المجاز غير موجود في الأولى لعدم القرينة، أما في هذا المثال فإن المعنى المجازي هو المراد باللفظ (أكل) إلا أن المقصود أصاب.

-كما يوجد فرق بين التحليل النحوي والتحليل الرصفي ففي حين يعالج النحوي (مجموعات الكلمات) (اسم – فعل – صفة) التي تحوي آلاف الكلمات التي ليس لها علاقات متبادلة ذات أهمية دلالية .

-يعالج الرصف الكلمات المفردة التي لها علاقة متبادلة ذات أهمية دلالية[١].

فلم يعد ينظر إلي الكلمات باعتبارها وحدات معجمية تشغل مواقع نحوية محددة وإنما إلي شروط استخدامها في تلاؤم وانسجام مع الكلمات الأخرى الواردة في النص[٢].

من هنا نجد اتفاقا تاما بين (الرصف) ونظرية السياق ومع نظرية (النظم) عند عبد القاهر الجرجاني .

وعن النظم يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني : ( اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل علي قوانينه وأصوله، وتتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها، وذلك أنا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه) [٣].

ثم يقول: (وإذ قد عرفت أن مدار أمر النظم علي معاني النحو، وعلي الوجوه و

(١) علم الدلالة ص ٧٧ .

(٢) دلالة السياق، ص ٥٣ .

(٣) دلائل الاعجاز، ص ١١٧ .

الفروق التي من شأنها أن تكون فيه؛ فاعلم أن الفروق والوجوه كثيرة ليس لها غاية تقف عندها، ونهاية لا تجد لها ازديادا بعدها[١].ويقول أيضا: اعلم أن ليست المزية بواجبة لها في نفسها من حيث هي علي الاطلاق، ولكن تعرض المعاني والأغراض التي لها الكلام، ثم بحسب موقع بعضها من بعض، واستعمال بعضها مع بعض)[٢].

وسيبويه أيضا يستعمل الكلام بمعني الخطاب الذي تتوفر فيه شروط النحو والإعراب، ويطابق السياق اللغوي، ويطابق مقامات المتكلمين، ويحصر سيبويه الكلام في الكلمات التي بينها علاقة اسناد كالفعل والفاعل، والرأي نفسه عند (عبد القاهر الجرجاني) ولكن من منظور بلاغي في إطار نظرية النظم، ففكرة النظم عند عبد القاهر الجرجاني تقوم علي أساس تعلق الكلم بعضه ببعض وجعل الكلم بسبب بعض وهي ما تقوم عليه فكرة السياق .

فنظرية النظم والتي وجد أصولها في النحو العربي ووجود الكلمة ضمن سياقها اللغوي أو الرصف هو المعنى النحوي لها مع مراعاة الدلالة. أما المعنى المعجمي فهو يحتمل التعدد فالكلمة في المعجم لها أكثر من معني سواء بالترادف أو الاشتراك أو التضاد. والسياق هو الذي يحدد المعنى المراد (إن أهمية التحليل الرصفي أنه يوقفنا علي سياقات الورود، ومن خلالها يتحدد المعنى، وإن هذا يشبه دراسة كلمات القرآن في سياقاتها القرآنية وتحديد معني لها كل سياق (وهو ما يسمي الوجوه) علي نحو (ما فعل مقاتل بن سليمان) في كتاب (الأشباه والنظائر)[٣].

---

(١) دلائل الاعجاز، ص ١٢٣ .

(٢) دلائل الاعجاز، ص ١٢٣ .

(٣) دلالة السياق، ص٥٠ – المعنى اللغوي، د. جبل ص ١٦٤ .

والـبعض يـري أن نظريـة الـنظم سـبقتها نظريـة للجـاحظ ولكـن هنـا لابـد مـن الاشارة إلـي (أن نظريـة النظم عند الجاحظ تولي اهتماما باللفظ، ففكرة النظم عنده لفظية تعتمد علي حسن الصياغة وكمال التركيب، ودقة وتأليف اللفظ وجمال نظمه ولا عجب فقد كان شغوفا باللفظ وحسنه وبهاء رونقه حتي قدمه علي المعنى) [١].

فقد قال الجاحظ : (المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي، والعربي، والبـدوي، والقـروي، والمـدني، وإنمـا الشـأن فـي إقامـة الـوزن، وخيـر اللفـظ، وسـهولة المخرج[٢].

أمـا الإمـام عبـد القـاهر فيقـول: (وجملـة الأمـر أنـا لا نوحـب الفصـاحة للفظـة مقطوعة مرفوعة للكلام الذي هو فيه ولكن نوجبها لها موصولة بغيرها ومعلقا معناها بمعني ما يليها) [٣].

(١) فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم : أحمد عامر فتحي، ص ٥٤ – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٩٧٥ .

(٢) الحيوان للجاحظ ٣ / ١٣١ – تحقيق: عبد السلام هارون ط ٢ – القاهرة – مطبعة الحلبي ١٩٦٥ .

(٣) دلائل الإعجاز، ص٣٦٤ .

## المبحث الثالث

# السيـاق الـدلالـي ويشتمـل علـي :

- السياق اللغوي
- سـياق الـحال

فـي سورتـي النجـم والرحمـن

## أولاً : الســـياق اللغـــوي

### ١- ســـورة النـجم : هـــي مكـية :

قال البخاري: حدثنا نصر بن علي، أخبرني أبو أحمد حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن الأسود بن يزيد، عن عبدالله قال: أول سورة نزلت فيها سجدة: (والنجم)، قال فسجد رسول الله . صلي الله عليه وسلم . وسجد من خَلْفه إلا رجلا رأيته أخذ من تراب فسجد عليه، فرأيته بعد ذلك قُتل كافِرا، وهو أُمَية بن خلف. وقد رواه البخاري أيضا في مواضع ومسلم . وقيل : (إن أمية بن خلف في هذه الرواية مُشْكل ، فإنه جاء من غير طريق أنه عتبة بن ربيعة) [١].

١- الأمثلة الواردة من السياق اللغوي في سورة النجم :

-يقول تعالى : ﴿ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾ (٦ النجم)

يقول ابن عطية : ﴿ذُو مِـرَّةٍ﴾ معناه : ذو قوة ومنه قول النبي . صلي الله عليه وسلم: (لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيٍّ وَلَا لِذِي مِرَّةٍ سَوِيٍّ) [٢] وأصل المرة : من مرائر الحبل، وهي فتله (وإحكام عمله) [٣].وفي للسان ابن السكيت المرة : القوة [٤].فقد فسر ابن عطية معني (المرة) بذكر المعنى اللغوي لها وهي (القوة) وهذا المعنى

---

(١) تفسير ابن كثير ح ٧ / ٤٤٢ ن دار طيبة للنشر والتوزيع ط الثانية – ١٤٢٠ – ١٩٩٩ .

(٢) سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م(٣/٧٦).

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٥ / ١٩٦ دار الكتب العلمية – بيروت ط الأولى ١٤٢٢ هـ .

(٤) اللسان (مرر) .

يتوافق مع سياق الآية في وصف جبريل . عليه السلام . وقالوا أيضا: (ذا مرة : جبريل ذو هيئة حسنة، وقالوا بل معناه ذو جسم طويل) [١].

وذهب ابن كثير إلي مثل هذا فقال: (ذو مرة أي ذي قوة. وقال ابن عباس: ذو منظر حسن، وقال قتادة: ذو خَلْق طويل حسن ولا منافاة بين القولين) [٢].

يقول الطاهر بن عاشور:

(وصفه الله بقوة الذات ومتانة العقل وأصالته وهو المراد هنا . وتخصيص جبريل بهذا الوصف يشعر بأنه الملك الذي ينزل بفيوضات الحكمة علي الرسل والأنبياء) [٣].

يقول تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ۝٩فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ۝١٠ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ النجم ٨ – ٩ – ١٠

يقول الطبري : ثم دنا فتدلي. قال جبريل (عليه السلام) ، وقال آخرون : بل معني ذلك : ثم دنا رب العزة من محمد (صلي الله عليه وسلم) فتدلي) [٤].

ويقول ابن عطية : في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾:

قال الجمهور: استند جبريل . عليه السلام. أي دنا إلي محمد في الأرض عند حراء . ثم اختلفوا فقالوا كان الدنو إلي جبريل، وقال بعضهم كان إلي محمد. والصحيح عندي أن جميع ما في هذه الآيات هو مع جبريل بدليل قوله: ولقد رآه

---

(١) المحرر الوجيز ٥ / ١٩٦ .

(٢) تفسير ابن كثير ٧ / ٤١٢ – دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة – الثانية ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م .

(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور – الناشر الدار التونسية ٢٧ / ١٩٦ .

(٤) جامع البيان للطبري ٢٢ / ٥٠٢ مؤسسة الرمالة ط الأولى .

نزلة أخري وما روي قط أن محمدا رأى ربه قبل ليلة الإسراء فكل ما في هذه الآيات إنما أجراه السياق علي جبريل . عليه السلام .؛ لأن الإخبار جرى من أول الكلام عليه[١]. وفي قوله: ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾ يقول الطبري: قال: أوحى الله الى عبده محمد وحيه وعن الربيع قال على لسان جبريل، وقال ابن زيد أوحي جبريل إلى رسول الله ما أوحى الله إليه، وافتتاح الكلام جري من أول السورة بالخبرَ عن رسول الله وجبريل، وقوله: ﴿فَـأَوْحَى إِلَى عَبْـدِهِ ﴾ في سياق ذلك، ولم يأت ما يدل على انصراف الخبر عنها . [٢].

يقول تعالى ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾النجم ١٤

يقول الطبري :السدرة : شجرة النبق، قيل لها سدرة المنتهى لأنه ينتهي إليها علم كل عالم، قال كعب: إنها سدرة في أصل العرش، إليها ينتهي علم كل عالم ،ملك مقرب، أو نبي مرسل وما خلفها غيب لا يعلمه إلا الله

وقال آخرون سدرة المنتهى ،لأنها ينتهي ما يهبط من فوقها، وما يصعد من تحتها من أمر الله إليها.

وقال آخرون: لأنه ينتهي إليها كل من كان على سنة رسول لله ومنهاجه[٣].

وعن الليث: إنها سدرة في السماء السابعة لا يجاوزها ملك ولا نبي وقد أظلت السماء والجنة[٤].

---

(١) الوجيز ٥ / ١٩٧ .

(٢) الطبري ٢٢/ ٥٠٦ ، البحر المحيط ١٠ /١١ .

(٣) الطبري ٢٢ / ٥١٣ ،٥١٤ وينظر المحرر الوجيز ٥ /١٩٩ والنكت والعيوب للماوردي ٥ / ٣٩٥.

(٤) اللسان (سدر)

ويقول ابن الأثير: سدرة المنتهى: شجرة في أقصى الجنة إليها ينتهي علم الأولين والأخرين ولا يتعداها[١]. وجميع ما ذكر يناسب السياق فليس فيها أصح من قول الله تعالى ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾

وذكر سدرة لأنها تختص بثلاثة أوصاف، ظل مديد، وطعم لذيذ، ورائحة ذكية فشابهت الإيمان الذي يجمع قولا وعملا ونية، فظلها بمنزلة العمل لتجاوزه، ومطعمها بمنزلة النية لكمونه، ورائحتها بمنزلة القول لظهوره[٢].

ويقول تعالى:﴿ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾ النجم ١٦

يقول الماوردي : فيه ثلاثة أقاويل: أحدهما أن الذي يغشاها فراش من ذهب قاله ابن مسعود .

الثاني: الملائكة، قاله ابن عباس.

الثالث : نور رب العزة، قاله الضحاك[٣].

والأصح أن السدرة يغشاها ما يغشي من كل شيء، فقد عم الخبر عنها ولم يحدد يقول تعالى: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ النجم ٢٢

قال بعضهم عوجاء، وقال آخرون: قسمة جائرة، وقال آخرون منقوصة، وقال آخرون مخالفة[٤]. وذكر الراغب قولا واحدا ولم بذكر غيره ﴿قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ أي ناقصة[٥]. ولعل ما يؤيد تخصيص معنى ﴿ضِيزَىٰٓ﴾ في الآية الكريمة بالجائرة قول

(١) النهاية في غريب الحديث الأثر لابن الأثير ٢ / ٣١٨ – دار الكتب العلمية .

(٢) النكت والعيون ٥ / ٣٩٦ – للماوردي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

(٣) النكت و العيون ٥ /٣٩٦.

(٤) الوجيز ٥ / ٢٠١ .

(٥) المفردات للراغب ص ٣٣٦ – دار الكتب العلمية ط الأولى ٨ – ١٤ – ١٩٩٨.

الطاهر بن عاشور: ( قسمة جائرة وضيزى وزنه فُعلي بضم الفاء من ضازه حقه: إذا نقصه، وأصل عين ضاز همزة، يقال ضأز حقه كمنعه، ثم كثر في كلامهم التخصيص فقالوا: ضازه بالألف . ويجوز ضاز يضيز وضاز يضوز. وكأنه يقول لك الخيار في المهموز العين إذا خفف أن تلحقه الواو أو الياء والأكثر في كلامهم اعتبار العين ياء، فقالوا : ضازه حقه ضيزا ولم يقولوا ضوزا؛ لأن الضّوز لوك التمر في الفم فأراد التفرقة بين المصدرين[١].

وذهب القرطبي إلي أن ضيزى أي ( جائره عن العدل خارجة عن الصواب، مائلة عن الحق)[٢].

وقد اشترك ابن منظور مع القرطبي بأنها القسمة الجائرة[٣].

يقول تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾ النجم ٣٢

يقول ابن عطية: هو استثناء يصح أن يكون متصلا، وإن قدرته منقطعا جاز ذلك، واختلف في معني اللمم قال ابن عباس:

ما ألموا به من الشرك والمعاصي في الجاهلية قبل الاسلام : قال الثعلبي سبب الآية أن الكفار قالوا للمسلمين: قد كنتم بالأمس تعملون أعمالنا فنزل قوله تعالى: ﴿وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَ﴾النساء ٢٣٠

وعن الطبري عن الحسن اللمة: من الزنا والسرقة والخمر ثم لا يعود، عن الشعبي اللمم ما دون الزنا، وقال نفطويه:

---

(١) التحرير و التنوير ٢٧ / ١٠٧، واللسان (ضيز).

(٢) القرطبي ١٧ / ١٠٢ .

(٣) اللسان (ضيز) .

اللمم ما ليس بمعتاد، اللمم الهم بالذنب وحديث النفس به دون أن يواقع – اللمم ما خطر علي القلب وذلك هو لمة الشيطان[١].

والأصل في اللمم: هو من قولك ألممت: بكذا أي نزلت به وقاربته من غير مواقعة[٢].

وذهب ابن منظور إلي أن اللمم هو صغار الذنوب[٣]. وقد وجه البعض المعنى إلى أن اللمم ما دون حد الدنيا وحد الآخرة ، قد تجاوز الله عنه[٤].

والأولى بالقبول أن يوجه المعنى علي الاستثناء المنقطع أي الذين يجتنبون كبائر الإثم التي توجب الحدود (إلا اللمم) وهي ما دون الكبائر وهي صغار الذنوب التي ليس عليها حد في الدنيا ولا في الآخرة

وفي حديث أبي العالية: (إن اللمم ما بين الحدّين حد الدنيا وحد الآخرة) أي صغار الذنوب التي ليست عليها حد في الدنيا ولا في الآخرة[٥].

ويقول الطاهر بن عاشور: أن فائدة هذا الاستدراك عامة وخاصة، أما العامة، فلكي لا يعامل المسلمون مرتكب شيء منها معاملة من يرتكب الكبائر د، وأما الخاصة فرحمة بالمسلمين الذين قد يرتكبونها فلا يقل ارتكابها من نشاط طاعة المسلم[٦].

---

(١) المحرر الوجيز ٥ / ٢٠٤، وانظر القرطبي ١٧ / ١٠٦ .

(٢) المفردات ص ٥٠٩.

(٣) اللسان (لمم) .

(٤) الطبري ٢٢ / ٥٣٧ .

(٥) النهاية ٤ / ٢٣٤ ، والطبري ٢٢ / ٥٣٨ .

(٦) التحرير و التنوير ٢٧ / ١٢١ .

يقول تعالى : ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ﴾ النجم ٣٢

يقول الماوردي : – أي لا تمادحوا، – الثاني : لا تعملوا بالمعاصي وتقولوا نعمل بالطاعة، – الثالث إذا عملت خيرا فلا تقل عملت كذا وكذا[١].

فقد ذكر الماوردي ثلاثة أقوال في قوله: (لا تزكوا) وأقربها للمعنى (لا تمادحوا) فمن السياق اللغوي ما فسر بحديث النبي صلى الله عليه وسلم

يقول ابن عطية:

ظاهر الآية النهي عن أن يزكي نفسه ويحتمل أن يكون نهيا عن أن يزكي بعض الناس بضعا، وإذا كان هذا فإنما ينهى عن تزكية السمعة والمدح للدنيا ومن ذلك حديث أم عطية تزكية (عثمان بن مظعون)، ونهى النبي عن ذلك فقال رسول الله: (أما هو فقد جاءه اليقين وإني لأرجو له الخير، وإني والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي) [٢].

أما تزكية الإمام والقدوة أحدا ليؤتم به فجائز – وقد زكى رسول الله بعض أصحابه أبا بكر وغيره وكذلك تزكية الشهود في الحقوق جائزة للضرورة إليها[٣].

يقول تعالى : ﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ﴾ النجم ٣٧

يقول الطبري : أي بلغ رسالات ربه إلي خلقه.

– وقال آخرون : وفى ربه جميع شرائع الإسلام.

– وقال آخرون : وفى ربه عمل يومه[٤].

---

(١) النكت والعيون للماوردي ٥ / ٤٠١ .

(٢) المحرر الوجيز ٥ / ٢٠٥ ، والتحرير والتنوير ٢٧ / ١٢٦ . والحديث أخرجه الإمام البخاري (٢/ ٧٢)

(٣) المحرر والوجيز ٥ / ٢٠٥ .

(٤) الطبري ٢٢ / ٥٤٤ – ٥٤٥ .

وذهب بعض المفسرين إلي (أنه وفى عمله كل يوم بأربع ركعات في صدر النهار وعن النبي . صلى الله عليه وسلم . ألا أخبركم لم سمى الله . تعالى . خليله ابراهيم (الذي وفى؛ لأنه كان يقول كلما أصبح وأمسي[1]. ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ وقيل: (وفى) ما أرسل به وهو قوله: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾

قال ابن عباس : كانوا قبل إبراهيم . عليه السلام . يأخذون الرجل بذنب غيره، ويأخذون الولي بالوالي في القتل والجراحة ، فيقتل الرجل بأبيه ،وابنه ،وأخيه ،وعمه، وخاله ، فبلغهم إبراهيم عليه السلام ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[2].

ورجح الطبري أن الأولى بالقبول: في جميع شرائع الإسلام وجميع ما أمر به من طاعة لأن الله أخبر عنه (أنه وفى) فهم بالخبر عن توفيته جميع الطاعة، ولم يخصص بعضا دون بعض[3].

والأولى بسياق الآية أن يكون (وفى) ما أرسل به وهو قوله . تعالى .: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ لأنها جاءت بعدها في السياق نفسه مفسرة لها، فقد كانوا قبل إبراهيم . عليه السلام . يأخذون الرجل بجريرة غيره، فأبلغهم . عليه السلام .: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ وهي من الشرائع التي جاء بها إبراهيم . عليه السلام . ولم تكن قبله .

---

(١)مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط ، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م (٢٤/ ٣٨٨)

(٢) القرطبي ١٧ / ١١٣ ، النكت والعيون ٥ / ٤٠٣ .

(٣) الطبري ٢٢ / ٥٤٥ .

سورة الرحمن: مكية كلها في قول الحسن، ومكرمة وجابر، وقال ابن عباس: إلا آية، وهي قوله تعالى: ﴿يَسْـأَلُهُ مَـنْ فِي السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، وقال ابن مسعود، ومقاتل: هي مدينة كلها(١).

١- أمثلة السياق اللغوي في سورة (الرحمن)

يقول . تعالى . : ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ (الرحمن :٤ )

يقول الطبري في معني البيان: عني به بيان الحلال والحرام عن قتادة – علمه الله بيان الدنيا والآخرة بين حلاله وحرامه.

-وقال آخرون: عني به الكلام (٢).

يقول ابن الأثير: البيان : إظهار المقصود بأبلغ لفظ، وهو من الفهم وذكاء القلب(٣).

ويقول ابن منظور: علمه (البيان) قيل: إنه عني الإنسان هنا النبي . صلي الله عليه وسلم . ، وقيل: الإنسان هنا آدم . عليه السلام .، ويجوز في اللغة الإنسان اسم لجنس الناس جميعا، ويكون علي هذا (علمه البيان جعله مميزا حتي انفصل الإنسان ببيانه وتميزه عن جميع الحيوانات(٤).

وقد رجح الطبري عموم اللفظ وأنه يقصد ب﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ كل ما يحتاج

---

(١) النكت والعيون ٥ / ٤٢٢ .

(٢) تفسير الطبري ٢٢ / ٨ والمحرر الوجيز ٥ / ٢٢٣ .

(٣) النهاية لابن الأثير ١ / ١٧١ .

(٤) اللسان (بين) .

إليه الإنسان[١].

قال القاضي محمد: هذا التخصيص لا دليل عليه وكل المعلومات داخلة في البيان[٢].

ولعل ما يتناسب مع سياق الآية أن المراد بالإنسان جميع الناس فالألف واللام للجنس والمقصود (بالبيان) ما ميزه الله به علي سائر المخلوقات، وهو النطق والفهم والإبانة وهذا ما أراده القرطبي وابن المنظور[٣].

يقول: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾:

يقول الماوردي: (الحسبان مصدر الحساب، وقيل جمعه، الثاني: الحسبان هذه آجالها، فإذا انقضى الأصل كانت القيامة، قاله السدي، الثالث: أنه يقدر بها الزمان لامتياز النهار بالشمس والليل بالقمر، ولو استمر أحدها فكان الزمان ليلا كله أو نهارا كله لما عرف قدر الزمان يدوران، وقيل: إنهما يدوران في مثل قطب الرحى[٤].

وذكر القرطبي أن الحسبان بالضم: العذاب والسهام القصار[٥].

والمراد من قوله: ﴿بِحُسْبَانٍ﴾ هنا أي حساب ومنازل القمر، وقد وجه الطبري إلي هذا المعنى فقال: (الشمس والقمر يجريان بحساب ومنازل، لأن الحسبان مصدر من قول القائل: حسبته حسبان وحسبانا، مثل قولهم: كفرته كفرانا، وغفرته غفرانا.

وقد قيل: إن جمع حساب، كما الشهبان جمع شهاب[٦].

---

(١) الطبري ٢٢ /٨ .
(٢) المحرر الوجيز ٥ / ٢٢٣ .
(٣) القرطبي ١٧ / ١٥٢ ، اللسان (بين) .
(٤) النكت والعيون للماوردي ٥ / ٤٢٤ و الطبري ٢٢ / ٩ .
(٥) القرطبي ١٧ / ١٥٣ .
(٦) الطبري ٢٢ / ٩ .

وهذا ما ذكره ابن منظور فقال: (معناه بحساب ومنازل لا يعدونها) [١].

يقول تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ﴾ (الرحمن ٦)

اختلف أهل التأويل في معني (النجم) مع إجماعهم علي أن الشجر (ما قام علي ساق)، قال بعضهم: النجم في هذا الموضع من النبات ما نجم من الأرض، وهو مما ينبسط عليها، ولم يكن علي ساق مثل البقل ونحوه، وعن جعفر عن سعيد (النجم) كل شيء ذهب مع الأرض فرشا، قال : والعرب تسمى الثبل: نجما.

وقال آخرون: عنى بالنجم في هذا الموضع: نجم السماء[٢].

-ويقول الراغب: ﴿ٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ﴾ النجم ما لا ساق له من النبات، وقيل: أراد الكوكب[٣].

والأشبه والأولى بسياق الآية أن (النجم) هو ما لا ساق له من النبات، فيكون المعنى ما قام علي ساق وهو (الشجر)، وما لا يقوم علي ساق من النبات يسجدان لله، بمعني أنه تسجد له الأشياء كلها المختلفة الهيئات من خلقه، يقول أبو حيان والظاهر أن النجم هو الذي شرحناه، ويدل عليه اقترانه بالشجر[٤].

يقول تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ﴾ (الرحمن : ٦)

يقول ابن عطية : اختلف الناس هذا السجود، وقال مجاهد ذلك في النجم بالغروب، وفي الشجر بالظل واستدارته.

---

(١) اللسان (حسب) .

(٢) الطبري ٢٢ / ١٢ ، والمحرر الوجيز ٥ / ٢٢٤ ، التحرير والتنوير ٢٢ / ٢٣٧ ، النكت والعيون ٥ / ٤٢٤ .

(٣) المفردات للراغب ٥٣٨ .

(٤) البحر المحيط ١٠ / ٥٦ .

وقال مجاهد أيضا السجود في هذا كله تجوز، وهو عبارة عن الخضوع والتذلل[١].

ويقول الماوردي: إن سجود النجم أفوله، وسجود الشجر إمكان الاجتناء لثمرها، ليستقبلان الشمس إن أشرقت ثم يميلان معها إذا انكسر الفيء[٢].

وعن الفراء أيضا: النجم ما ينجم عن الأرض من النبات وسجودهما أنهما يستقبلان الشمس إذا طلعت ثم يميلان معها حتي ينكسر الفيء.

وقال الزجاج : سجودهما دوران الظل معها.

وقال الحسن ومجاهد : النجم نجم السماء وسجوده دوران ظله وهو اختيار الطبري[٣].

وأصل السجود : التطامُن والتذلل وجعل ذلك عبارة عن التذلل لله وعبادته وهو عام في الإنسان والحيوان والجمادات، وذلك ضربان : سجود باختيار وليس ذلك إلا للإنسان وبه يستحق الثواب نحو قوله . تعالى .: ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ النجم:٦٢ أي تذللوا له.

وسجود تسخير وهو للإنسان والحيوانات والنبات وعلي ذلك قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾ الرعد : ٦٥. [٤]

وعلي هذا يكون سجود النجم والشجر هو ظلهما عبادة وخضوعا لله . تعالى . ولعل ما يؤيد تخصيص (السجود) بالظل قول الفراء: أن العرب إذا جمعت الجمعين

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ٥ / ٢٢٤ .

(٢) النكت والعيون ٥ / ٢٢٤ .

(٣) القرطبي ١٧ / ١٥٤ .

(٤) المفردات للراغب ٢٥١ .

من غير الناس مثل السدر والنخل، جعلوا فعلهما واحدا، فيقولون الشاء والنعم قد أقبلَ، النخل والسدر قد ارتوى، قال: وهذا أكثر كلامهم وتثنيته جائزة(١).

فالنجم ما نجم عن الأرض من النبات مما ليس له ساق، والشجر ما قام على ساق من النبات، وفعلهما واحد وهو سجودهما لله . تعالى . بظلهما، يقول . تعالى . : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطْغَوْاْ فِى ٱلْمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ ﴾ (الرحمن ٧ : ٨ : ٩)

يقول الماوردي: (الميزان) العدل، وقيل: القرآن، وقال الضحاك: هو الميزان ذو اللسان الذي يوزن به لينتصف به الناس بعضهم من بعض، وقيل: الحكم، (والطغيان) مجاوزة الحد . فمن قال: الميزان العدل قال طغيانه: الجور، ومن قال الميزان الذي يوزن به قال طغيانه: البخس، ومن قال الحكم قال طغيانه: التحريف(٢).

فالميزان فيه قولان مشهوران:

-الأول الميزان بمعني (العدل) ذكره الطبري ومجاهد وأكثر الناس.

-الثاني وعن ابن عباس والحسن وقتادة : إنه الميزان المعروف، قال القاضي أبو محمد: الميزان المعروف جزء من (الميزان) الذي يعُبر به عن العدل(٣).

والظاهر من النص أن قوله وضع الميزان أي: (العدل) وقوله ﴿ أَلا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴾، وقوله ﴿وأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ﴾، وقوله: ﴿أَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ﴾ يريد به الميزان المعروف وهو محتمل؛ لأن الميزان المعروف هو جزء من الميزان بمعنى

(١) الطبري ٢٢ / ١٣ .

(٢) النكت والعيون ٥ / ٤٢٥ والقرطبي ١٧ / ١٥٤ .

(٣) المحرر الوجيز ٥ / ٢٢٤ ، الطبري ٢٢ / ١٥، التحرير والتنوير ٢٧ / ٢٣٨ .

العدل وهذا ما رجحه ابن عطية، فقال : (ويظهر عندي أن قوله: وضع الميزان يريد به العدل. وقوله: ألا تطغوا في الميزان وقوله أقيموا اوزن بالقسط وقوله لا تخسروا الميزان يريد به الميزان المعروف، وكل ما قيل محتمل سائغ[١].

(فالميزان العدل، وتكون الآلات من بعض ما يندرج في العدل. بدأ أولا بالعلم، فذكر ما فيه أشرف أنواع العلوم وهو القرآن ثم ذكر ما به التعديل في الأمور، وهو الميزان[٢].

فلا تعارض إذا بين الميزان (العدل) والميزان المعروف، وفي الآية حث على العدل والانتصاف في الميزان بمعنى الوزن فإذا أقيم العدل في الوزن أقيم العدل في كافة أمور الحياة وقد بين . سبحانه وتعالى . ذلك فقال: ﴿أَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ﴾ أي لا تنقصوا الوزن إذا وزنتم للناس وتظلموهم، (قال قتادة : قال ابن عباس : يا معشر الموالي إنكم وليتم أمرين بهما هلك من كان قبلكم، اتقى الله رجل عند ميزانه، اتقى الله رجل عند مكياله ، فإنما يعدله شيء يسير، ولا ينقصه ذلك، بل يزيده الله إن شاء الله) [٣].

يقول تعالى : ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ (الرحمن : ١٠)

اختلف في الأنام فقالوا: الأنام: الناس، قاله ابن عباس، وفيه قول بعض الشعراء في رسول الله . صلي الله عليه وسلم . ( من البسيط) :

**مبارك الوجه يستسقي الغمام به ∴ ما في الأنام له عدل ولا خطر**

الثاني : أن الأنام الإنس والجن ، قاله الحسن.

---

(١) المحرر الوجيز ٥ / ٢٢٤ .

(٢) البحر المحيط ١٠ / ٥٦ .

(٣) الطبري ٢٢ / ١٥ .

الثالث: الأنام جميع الخلق من كل ذي روح[١].

وقد ذكر ابن عباس قولين في الأنام

الأول : أنه بمعني بنو آدم فقط .

الثاني : عن ابن عباس وقتادة وابن زيد : هم الحيوان كله، وسياق الآيات يرجح أن المراد (بالأنام) الإنسان لأنه مقام الامتنان والاعتناء بالبشر[٢].

يقول تعالى : ﴿فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ﴾ (الرحمن : ١١)

قال الجوهري : الكِم بالكسر، والكمامة وعاء الطلع وغطاء النور[٣].

فالأكمام جمع (كمّ) وهو ما تكممت فيه، واختلف أهل التأويل فيه فقال بعضهم، عني بذلك تكمم النخل في الليف وعن قتادة: الليف، وقال آخرون : الرفات، وقال آخرون : النخل ذات الطلع المتكمم عن ابن زيد الأكمام (الطلع) [٤].

أما ابن المنظور فقال: قال الحسن : أراد سبائب ليف تزينت بها .

قال الزجاج: ذات الأكمام: قال عني بالأكمام ما غطي. وكل شجرة تخرج ما هو مُكمّم فهي ذات أكمام. وأكمام النخلة ما عظي جُمّارها من السعف والليف والجذْع . وكل ما أخرجته النخل فهو ذو أكمام[٥].

ويقول الطاهر بن عاشور: الأكمام جمع كِم بكسر الكاف، وهو وعاء ثمر النخلة، ويقال: الكُفري فليست الأكمام مما ينتفع به وذكرها مع النخل للتحسين[٦].

---

(١) النكت والعيون ٥ / ٤٢٥ ، القرطبي ١٧ / ١٥٥ ، الطبري ٢٢ / ١٥ .
(٢) التحرير والتنوير ٢٧ / ٢٤١ .
(٣) الصحاح (كمم) .
(٤) الطبري ٢٢ / ١٧ ، والنكت والعيون ٥ / ٤٢٥ .
(٥) اللسان (كمم) .
(٦) التحرير والتنوير ٢٧ / ٢٤٢ .

والأولى أن يقال: إن الله وصف النخل بأنها ذات أكمام، وهي متكممة في ليفها، وطلعها متكم في جُفّه، ولم يخصص الله الخبر عنها بتكممها في ليفها ولا تكمم طلعها في جُفّه بل عم الخبر عنها بأنها ذات أكمام، والصواب أن يقال: ذات ليف، وهي به متكممة، ذات طلع هو في جُفّه متكم فيعُمَم[١].فعموم الخبر عنها يدل علي أنها ذات ليف وهي مكممة في طلعها .

يقول . تعالى . : ﴿وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ﴾ الرحمن :١٢

الحب: هو البر والشعير ذو الورق، والتبن: هو العصف

وعن ابن عباس: ﴿وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ﴾ العصف: ورق الزرع الأخضر الذي قطع رؤوسه فهو يسمي العصف إذا يبس.

وقال آخرون: العصف هو الحب من البر والشعير بعينه – أخبرنا أبا عبيد سمعت الضحاك يقول: (الحب ذو العصف والريحان)، أما العصف : فهو البر والشعير[٢].

ويقول ابن المنظور: (الحب ذو العصف) يعني بالعصف ورق الزرع وما لا يؤكل منه، وقيل العصف والعصيفة والعصافة: التبن، وقيل: هو ما علي حبّ الحنطة ونحوها من قشور التبن، وقيل العصف بقل الزرع؛ لأن العرب تقول: خرجنا نعصف الزرع إذا قطعوا منه شيئا قبل إدراكه، وقال بعضهم ذو العصف، يريد المأكول من الحب، والريحان الصحيح الذي يؤكل[٣].

---

(١) الطبري ٢٢ / ١٧ .

(٢) الطبري ٢٢ / ١٨ .

(٣) اللسان (عصف)

والأولى بالسياق أن يقال: إن العصف ورق الزرع الذي يبس وجف وصار تبنا والقرينـة (ذو)؛ لأن الوصـف مـلازم للحـب، وهـو مـا أيـده القرطبـي ، وابـن عطيـة، والماوردي[١].

(أما الريحان): قال بعضهم الريحان: الرزق وعن عكرمة وابن عباس قال : كل ريحـان فـي القرآن فهـو رزق . وقـال آخـرون : الريحـان الـذي يشـم – سـمعت الضـحاك، يقـول: أمـا الريحـان فمـا أنبتـت الأرض مـن ريحـان، قـال آخـرون : هـو خضرة الزرع، وقال آخرون : الريحان هو ما قام علي ساق[٢].

يقول الطبري : والأولـى فـي الأقوَال : أنـه عنـي بـه الـرزق وهـو الحـب الـذي يؤكل منـه، والله . عز وجل . أخبر عن الحب أنـه ذو العصـف، وذلك ما وصفنا من الورق الحادث منه، والتبن إذا يبس، فالذي هو أولـي بالريحان أن يكون حبه الحادث منـه، إذا كـان مـن جنس الشـيء الـذي منـه العصـف، ومسـموع عـن العـرب تقـول: خرجنا نطلب ريحان الله ورزقه، ويقال: (سبحانك وريحانك ورزقك وقول النمر بن تولب: ( من المتقارب).

**سَـــــلامُ الإلـــــه وَرَيْحانُـــــهُ ∴ وجَنَّتُـــــــهُ وسَـــــــماءٌ درَرْ**

وذكر عن بعضـهم كـان يقـول: العصـف : المـأكول مـن الحـب والريحـان الصـحيح الذي لم يؤكل[٣].

والقـول بـأن (الريحـان) هـو الـذي (يشـم) هـو علـي قـراءة مـن قـرأ (الريحـان) بالرفع عطفا علي (الحب) بمعني وفيها الحب ذو العصف، وفيها الريحان وهي قراءة

(١) القرطبي ١٧ / ١٥٨ ، المحرر الوجيز ٥ / ٢٢٥ ، النكت والعيون ٥ / ٤٢٦ .
(٢) الطبري ٢٢ / ٢١ ، والنكت والعيون ٥ / ٤٢٦ .
(٣) الطبري ٢٢ / ٢١ والقرطبي ١٧ / ١٥٨ .

أهل المدينة والبصرة وبعض المكيين، وقرأ عامة قرّاء الكوفة (الريحان) بالخفض عطفا به علي العصف، بمعني الحب ذو العصف وذو الريحان، وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأه بالحفض؛ لأنه بمعني الرزق، ومن قرأ بالرفع وجه تأويله بأنه الريحان الذي يشم[١]. فالريحان بالجر هو الأولى : والمعنى والحب ذو العصف الذي هو علف البهائم، والريحان الذي هو مطعم الناس، ويبعد دخول المشموم في القراءة بالجَر[٢].

وعلي هذا فالأولى (بالريحان) أنه الرزق للناس لأنه معطوف علي (والحب ذو العصف)؛ لأن العطف يقتض المغايرة من حيث كان العصف رزق للبهائم والريحان رزق للناس وذلك علي قراءة الجر.

يقول تعالى : ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾ الرحمن : ١٤

اختلف في اشتقاق الصلصال (فقال مكي: هو من صل اللحم إذا أنتن، فهي إشارة إلي الحمأ المسنون، وقال الطبري وجمهور المفسرين هو من صلّ إذا صوت، وذلك في الطين لكرمه وجودته، فهي إشارة إلي ما كان من تربة آدم من الطين الحر (الفخار)[٣].

وذكر الماوردي : في الصلصال خمسة أقوال:

أحدها أنه الطين المختلط برمل قاله ابن عباس، أنه الطين الرطب المختلط الذي إذا عصرته بيدك خرج الماء من بين أصابعك عن عكرمة، الطين اليابس الذي تسمع له صلصلة، الرابع أنه الطين الأجواف الذي إذا ضرب بشيء صلّ وسمع له

(١) الطبري ٢٢ / ٢٢ ، البحر المحيط ١٠ / ٥٨ .
(٢) البحر المحيط ١٠ / ٥٨
(٣) المحرر الوجيز ٥ / ٢٢٦ ، القرطبي ١٧ / ١٦٠ ، الطبري ٢٢ / ٢٥ .

صوت، الخامس: أنه الطين المنتن، قال الضحاك مأخوذ من قولهم: صل اللحم إذا أنتن[١].

والصحيح أنها مراحل في خلق الإنسان (آدم عليه السلام) ومن ذلك الحديث المروي (أن الله خلق آدم . عليه السلام ـ من تراب من طين لازب فتركه كذلك أربعين سنة، ثم صلصلة كالفخار أربعين سنة، ثم صوره فتركه جسدا لا روح فيه أربعين سنة، فذلك مائة وعشرون سنة، كل ذلك والملائكة تقول: سبحان الذي خلقك لأمر ما خلقك[٢].

يقول القرطبي: قال هنا: من صلصال كالفخار، وقال هناك: من صلصال من حمأ مسنون وذلك متفق المعنى، وذلك أنه أخذ من تراب الأرض فعجنه فصار طينا، ثم انتقل فصار كالحمأ المسنون، ثم انتقل فصار صلصالا كالفخار[٣].

يقول . تعالى .: ﴿وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ﴾ (الرحمن : ١٥)

يقول القشيري: المارج في اللغة: المرسل أو المختلط فاعل بمعني مفعول[٤].

ويقول ابن منظور: قيل منعاه: الخلط، وقيل معناه: الشعلة[٥].

وذهب الطبري إلي أن ﴿مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ﴾ هو ما اختلط بعضه ببعض من بين أحمر وأصفر من قولهم مرج أمر القوم: إذا اختلط وفسره بحديث النبي . صلي الله

---

(١) النكت والعيون ٥ / ٤٢٨ .

(٢) النكت والعيون ٥ / ٤٢٨ .

(٣) القرطبي ١٧ / ١٦١ .

(٤) القرطبي ١٧ / ١٦١ .

(٥) اللسان (مرج) .

عليه وسلم .لعبد الله بن عمرو: كيف بك إذا كنت في حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم ، وذلك هو لهب النار ولسانه وبنحو ذلك قال أهل التأويل(١).

وقال الليث : المارج الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد عن ابن عباس خلق الله الجان من خالص النار وعنه لسانه الذي يكون في طرفها إذا التهبت(٢).

وذهب الماوردي إلي أنها النار المرسلة التي لا تمتنع أو أنها النار المضطربة تذهب وتجيء، سمي مارجا؛ لاضطرابه وسرعة حركته(٣).

وعن ابن الأثير أنه لهبها المختلط بسوادها(٤).

يقول الراغب (من مارج) أي لهيب مختلط(٥).

والأقراب للمعني أنه مخلوق من نار مختلط بعضها ببعض من بين أحمر وأصفر وأخضر .

يقول الله تعالى –: ﴿مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ ۝١٩ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ﴾ (الرحمن ١٩ – ٢٠ )

يقول الطبري: هما بحران: أحدهما في كل عام السماء والآخر في الأرض، وعن ابن عباس بحر في السماء وبحر في الأرض، يلتقيان.

وقال آخرون: عني بذلك بحر فارس وبحر الروم(٦).

---

(١) الطبري ٢٢ / ٢٥ ، الوجيز ٥ / ٢٢٦ .

(٢) القرطبي ١٧ / ١٦١ .

(٣) النكت والعيون ٥ / ٤٢٨ .

(٤) النهاية ٤ / ٢٦٩ .

(٥) المفردات ص ٥٢٠ .

(٦) الطبري ٢٢ / ٣١ ، والقرطبي ١٧ / ١٦٢ .

وأصل مرج: أي خلّي وأرسل وأهمل، يقال: مرج السلطان الناس إذا أهملهم. وأصل المرج الإهمال كما تُمرج الدابة في المرعى[١].

ورجح الطبري أن المراد بالبحرين بحر السماء وبحر الأرض؛ لأن الله قال: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ واللؤلؤ والمرجان إنما يخرج من أصداف بحر الأرض عن قطر ماء السماء، فمعلوم أن ذلك بحر الأرض وبحر السماء، وعن ابن عباس وعكرمة: إنما تتكون هذه الأشياء في البحر بنزول المطر؛ لأن الصدف وغيرها تفتح أجوافها للمطر[٢].

وذهب ابن عطية إلي خلاف ذلك، فقال: إن (البحرين) يريد بهما نوعي الماء العذب والأجاج أي خلطهما في الأرض وأرسلهما متداخلين في وضعهما في الأرض قريب بعضهما من بعض[٣].

ولعل ما ذهب إليه ابن عطية هو الأقرب لسياق الآيات، ويؤيده أنه ـ سبحانه وتعالى ـ ذكر بعد ذلك (بينهما برزخ لا يبغيان) أي لا يبغي الملح علي العذب فيختلطا، يقول الزجاج : مرج خلط يعني البحر الملح والبحر العذب ومعني لا يبغيان، لا يبغي الملح علي العذب فيختلط[٤].

أما قوله ـ تعالى ـ ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ إنما أراد أن اللؤلؤ يخرج من الملح لا العذب لأن العرب تجمع الجنسين وتخبر عن أحدهما كقوله ـ تعالى ـ (يَا

---

(١) القرطبي ١٧ / ١٦٢ .
(٢) الطبري ٢٢ / ٣١ .
(٣) الوجيز ٥ / ٢٢٧ .
(٤) اللسان (مرج) .

مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ) إنما أراد الرسل من الأنس دون الجن[١].

قال الزجاج : ذكرهما الله فإذا خرج من أحدهما شيء فقد خرج منهما[٢].

أما قول أبو الحسن الأخفش أنه قد ينفرج اللؤلؤ والمرجان من الملح ومن العذب، فقد رد الناس هذا القول بأن الحس والواقع يخالفه ولا يخرج ذلك إلا من الملح[٣].

فالمرجان لا يخرج من ملتقي البحرين الملح والعذب إنما يخرج من الملح فقط وإنما قال (يخرج منهما) كما يقال: أكلت خبزا ولبنا.

أما قوله . تعالى .: ﴿ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾

ف اللؤلؤ: ما عظم من الدر.

و المرجان: ما صغر منه .

عن قتادة: أما اللؤلؤ فعظامه، وأما المرجان فصغاره وعن كعب الأحبار يسأل عن المرجان فقال: هو البسذ .

قال أبو جعفر : البسذ له شُعب، وهو أحسن من اللؤلؤ

وقال آخرون: المرجان من اللؤلؤ: الكبار واللؤلؤ منها الصغار

وقال آخرون المرجان: جيد اللؤلؤ

---

(١) القرطبي ١٧ / ١٦٣ .

(٢) المحرر الوجيز ٥ / ٢٢٨ .

(٣) المحرر الوجيز ٥ / ٢٢٨ .

عن موسي بن أبي عائشة قال: سألت مرة عن اللؤلؤ والمرجان قال: المرجان: جيد اللؤلؤ وقال آخرون : المرجان : الحجر[١].

يقول ابن منظور : المرجان اللؤلؤ الصغار واحدته مرجانة ، والمرجان البُسّذ، وهو جوهر أحمر، قال ابن بري والذي عليه الجمهور أنه صغار اللؤلؤ وإلى هذا ذهب الفيروز آبادي وعبارته قريبة من ابن منظور[٢].

وقد خرج الطبري المعنى علي كلام العرب ومعرفتهم بالأحوال فقال: الأولى بالكلام أن يكون اللؤلؤ: هو الذي عرفه الناس مما يخرج من أصداف البحر من الحب، أما المرجان فإني رأيت أهل المعرفة بكلام العرب لا يتدافعون أنه جمع مرجانة، وأنه صغار اللؤلؤ[٣].

يقول . تعالى . : ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾ (الرحمن : ٣٥)

يقول الطبري: الشواظ لهب النار، وعن مجاهد الشواظ هذا اللهب الأخضر المتقطع من النار.

وقال آخرون: الشواظ هو الدخان الذي يخرج من اللهب سمعت الضحاك يقول (شواظ من نار) الدخان الذي يخرج من اللهب ليس بدخان الحطب[٤].

وقال سعيد بن جبير: إن الشواظ النار والدخان جميعا.

---

(١) الطبري ٢٢ / ٣٤ والقرطبي ١٧ / ١٦٣ .

(٢) اللسان والقاموس (مرح) .

(٣) الطبري ٢٢ / ٣٥ .

(٤) الطبري ٢٢ / ٤٥ – القرطبي ١٧ / ١٧١ – الوجيز ٥ / ٢٣١ .

وفي (النحاس) قال بعضهم (الدخان)، وقال آخرون عني به هذا الموضع الصّفر . عن مجاهد قال : يذاب الصفر فيصب علي رأسه، وعن قتادة (نحاس) توعدهما بالصفر كما تسمعون أن يعذبهما به[١].

أما ابن منظور فقال : الشِّواظ والشُّواظ: اللهب الذي لا دخان فيه، وقيل : الشواظ قطعة من نار ليس فيها نحاس، وقيل الشواظ لهب النار ولا يكون إلا من نار وشيء آخر يخلطه[٢].

وعلي هذا فالشواظ هو لهب النار الذي لا دخان فيه، ولعل ما يؤيد تخصيص (الشواظ) في الآية الكريمة بلهب النار دون (الدخان) ،( السياق اللغوي والقرينة اقترانه بلفظ (النحاس) في الآية الكريمة والذي عني به الدخان وهذا ما ذهب إليه أهل التفسير وذلك لأن (الله . جل ثناؤه . يرسُل علي هذين الحيين شواظ من نار، وهو النار المحضة التي لا يخلطها دخان، والذي هو أولي بالكلام، لأنه توعدهم بنار هذه صفتها أن يُتبع ذلك الوعد بما هو خلافها من نوعها من العذاب، دون ما هو من غير جنسها، وذلك هو الدخان ، والعرب تسمي الدخان نحاسا بضم النون ، ونحاسا بكسرها ، والقراء مجمعة علي ضمها) [٣].

والمعنى أن الدخان تلحقهم مضرته ويضاف إلي ذلك الشواظ وهي النار شديدة اللهب ، ويصب عليهم الصُّفر المذاب.

يقول . تعالى .: ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾ (الرحمن : ٣٧)

(١) المحرر الوجيز ٥ / ٢٣١ .
(٢) المحرر الوجيز ٥ / ٢٣١ .
(٣) الطبري ٢٢ / ٤٨ .

يقول الماوردي: في قوله (كالدهان) خمسة أوجه أحدها: يعني خالصة قاله الضحاك، الثاني : صافية قاله الأخفش، الثالث : ذات ألوان . قاله الحسن، الرابع: صفراء كلون الدهن وهذا قول عطاء الخراساني، الخامس الدهان: أديم الأرض الأحمر[١].

وزعم المتقدمون أن أصل لون السماء الحمرة، وأنها لكثرة الحوائل وبعد المسافة ترى بهذا اللون الأزرق، وشبهوا ذلك بعروق اليد هي حمراء كحمرة الدم وتري بالحائل زرقاء . فإن كان هذا صحيحا فإن السماء لقربها من النواظر يوم القيامة وارتفاع الحواجز تري حمراء لأنه أصل لونها[٢].

وقد يكون المراد – والله أعلم – أنه شبهها في اختلاف ألوانها بالدهن في لمعانه؛ وذلك لأنها يومئذ تذوب وتصير حمراء من شدة الحرارة وتصير مثل الدهن لرقتها، فهي تتلون من الفزع الأكبر كما تتلون الدهان المختلفة، ودليل ذلك قوله . تعالى .: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾ أي كالزيت الذي قد أغلي.

يقول . تعالى .: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾ (الرحمن: ٣٩)

يقول الماوردي فيه خمسة أقوال : أحدها كانت المسألة قبل . ثم ختم علي أفواههم وتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون قاله قتادة.

الثاني: أنه لا يسألهم هل عملتم كذا وكذا.

الثالث: لا يسأل الملائكة عنهم لأنهم قد رفعوا أعمالهم في الدنيا قاله مجاهد.

الرابع : أنه لا يسأل بعضهم بعضا عن حاله لشغل كل واحد منهم بنفسه وهذا مروي عن ابن عباس.

---

(١) النكت والعيون ٥ / ٤٣٦ ، والقرطبي ٧ / ١٧٣ ، التحرير والتنوير ٢٧ / ٢٦١ .

(٢) النكت والعيون ٥ / ٤٣٦ .

الخامس: أنهم معرفون بألوانهم فلم يسأل عنهم، قاله الفراء[١].

والأبين والأظهر أن قوله: (لا يسئل عن ذنبه) نفي للسؤال متي أثبت فهو بمعني التوبيخ والتقرير، ومتي نفي فهو بمعني الاستخبار المحض والاستعلام، لأن الله . تعالى . عليم بكل شيء ذكر ذلك ابن عطية[٢].

والسياق اللغوي يؤيد ذلك، فقد ذكر . سبحانه وتعالى . بعد ذلك (يعرف المجرمون بسيماهم) فلا تسأل عنهم الملائكة لأنهم يعرفونهم بعلاماتهم وسيماهم

(وقال الحسن ومجاهد : لا يسأل الملائكة عنهم ، لأنهم يعرفونهم بالسيما والسيما التي يعرف بها المجرمون هي سواد الوجوه ورزق العيون في الكفرة) [٣].

يقول تعالى : ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ (الرحمن : ٤٤)

أني الشيء : حضر ، وأني اللحم أو ما يطبخ نضج وتناهي حره ، ويحتمل أن تكون (آن) من هذا و من هذا ، وكونه من الثاني أبين ومنه قوله ﴿غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾ (الأحزاب ٥٣) ومن الأول أني ولكل حاملة تمام وهو قريب من بعضه[٤].

(فالآن) هو الشراب المتنهي حره لأنهم يطوفون مرة بين الجحيم ، ومرة بين (الحميم) الشراب المتنهية حرارته وحميمه .

يقول تعالى : ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ (الرحمن : ٤٨)

---

(١) النكت والعيون ٥ / ٤٣٧ .

(٢) المحرر الوجيز ٥ / ٢٣٢ .

(٣) النكت والعيون ٥ / ٤٣٧ .

(٤) الوجيز ٥ / ٢٣٢ .

يقول الماوردي : فيه أربعة تأويلات: أحدها: ذواتا ألوان قاله ابن عباس. الثاني: ذواتا أنواع من الفاكهة قاله الضحاك، الثالث: ذواتا أتا وسَعَةٍ قاله بن أنس، الرابع: ذواتا أغصان قاله الأخفش وابن بحر [١].

فإذا أردت بالأفنان الألوان واحدها فن وإذا أردت بها الأغصان فواحدها (فنن)[٢].

وحدد سياق الآية الأفنان بالأغصان واحدها (فنن)

يقول ابن عاشور : (الأفنان جمع (فنن) وهو (الغصن) والمقصود: أفنان عظيمة كثيرة الإيراق والإثمار، بقرينة أن الأفنان لا تخلو عنها الجنان فلا يحتاج إلي ذكر الأفنان لولا قصد ما في التنكير من التعظيم) [٣].

وجاء الفصل بين قوله: ذواتا أفنان وبين قوله : فيهما من كل فاكهة بقوله: فيهما عينان تجريان. والأفنان عليها الفواكه، لأن الداخل إلي البستان لاُ يقْدِم إلا للتفرج بلذة ما فيه بالنظر إلي خضرة الشجر وجري الأنهار، ثم بعد يأخذ في اجتناء الثمار للأكل[٤].

يقول . تعالى .: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ (الرحمن : ٥٠)

يعني فوارتان بالماء.

قال آخرون: أنهما ممتلئتان.

وقال آخرون: تنضخان الماء والفاكهة.

---

(١) النكت والعيون ٥ / ٤٣٨ ، الطبري ٢٢ / ٦٠ ، القرطبي ١٧ / ١٧٨ .

(٢) اللسان (فنن).

(٣) التحرير والتنوير ٢٧ / ٢٦٦ .

(٤) البحر المحيط ١٠ / ٦٨ .

وقال آخرون: تنضخان بالخير[١].

والمقصود بأنها فوارة بالماء فقد حدد الطبري المعنى المراد من السياق أولا بقوله: (فوارتان بالماء) ثم ذكر باقي المعاني في (النضخ) وأيده سياق الآية الكريمة بذكر (العيون) قبلها.

وعن ابن عطية، النضاخة: الفوارة التي يهيج ماؤها. [٢].

يقول . تعالى .: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ﴾ (الرحمن : ٥٤)

الفرش: جمع فراش والفراش أصله ما يفرش أي يُبْسط علي الأرض للنوم والاضطجاع ، ثم أطلق علي السرير المرتفع علي الأرض لأنه يوضع عليه ما شأنه أن يفرش علي الأرض تسمية للشيء باسم ما جعل فيه[٣].

وفي قوله (متكئين) في الآية علي أن المراد بالفرش السُّرر التي عليها الفُرُش[٤].

والاتكاء : جلسة أهل الترف المخدومين لأنها جلسة راحة وعدم احتياج إلى النهوض للتناول .

يقول . تعالى . : ﴿فِيهِمَا فَـٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ (الرحمن : ٦٨)

وقد اختلف في المعنى الذي من أجله أعيد ذكر النخل والرمان، وقد ذكر قبل أن فيهما الفاكهة، قال بعضهم: أعيد ذلك لأن النخل والرمان ليسا من الفاكهة.

---

(١) الطبري ٢٢ / ٧٢ ، والقرطبي ١٧ / ١٨٠ .

(٢) التحرير والتنوير ٢٧ / ٢٦٧ .

(٣) التحرير والتنوير ٢٧ / ٢٦٧ .

(٤) السابق ٢٧ / ٢٦٧ .

وقال آخرون: هما من الفاكهة . وقالوا: قلنا هما من الفاكهة؛ لأن العرب تجعلها من الفاكهة، قالوا فإن قيل لنا: فكيف أعيدا وقد مضي ذكرهما مع سائر الفواكه؟

قلنا : ذلك كقوله : ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ﴾

فقد أمرهم بالمحافظة علي كل صلاة ثم أعاد العصر تشديدا له، كذلك أعيد النخل والرمان ترغيباً لأهل الجنة قال: وذلك كقوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ) ثم قال ﴿وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذابُ﴾، وقد ذكرهم في أول الكلمة في قوله: ﴿مَنْ فِي السَّماواتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ (١).

وعن سعيد بن جبير نخل الجنة جذوعها من ذهب وعروقها من ذهب، وكرانيفها من زمرد، وسعفها كسوة لأهل الجنة، ورطبها كالدلاء أشد بياضا من اللبن وألين من الزبد وأحلي من العسل، ليس له عجم(٢).

وذكر ابن عطية: (أنه كرر النخل والرمان؛ لأنهما ليسا من الفواكه. وقال يونس بن حبيب: كررهما وهما أفضل الفاكهة تشريفا لهما وإشادة بهما، كما قال . تعالى .: وجبريل وميكال) (٣).

وقيل: لأن النخل ثمرة فاكهة وطعام، والرمان فاكهة ودواء، فلم يخلصا للتفكه(٤).

---

(١) الطبري ٢٢ / ٧٤ وينظر القرطبي ١٧/ ١٨٦ ، معاني القرآن للفراء ٣ / ١١٩ .

(٢) الطبري ٢٢ / ٧٤ .

(٣) الوجيز ٥ / ٢٣٥ .

(٤) البحر المحيط ١٠ / ٧٠ .

والصحيح والمناسب لسياق الآية أن (النخل والرمان) من الفاكهة وأعيد ذكرهما كأنه من ذكر الخاص بعد العام تشريفا لهما وإشادة بهما.

يقول . تعالى .: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ (الرحمن : ٧٦)

اختلف أهل التأويل في معني (رفرف)

قالوا: رياض الجنة . وقال آخرون: هي المحابس . وقال آخرون: بل هي المرافق[١].

وذكر ابن عطية أن الرفرف: ما تدلى من الأسرة من غالي الثياب والبسيط . كذلك قال ابن عباس وغيره إنها فضول المحابيس والبسط. وقال ابن جبير الرفرف: رياض الجنة قال القاضي أبو محمد والأول أولي وأصوب[٢].

وعن ابن عاشور : الرفرف ضرب من البُسُط ، وهي ما يبسط علي الفراش لينام عليه، وهي تنسج عل شبه الرياض، ويغلب عليها اللون الأخضر[٣].

فقد اعتمد ابن عطية والطاهر بن عاشور علي السياق في فهم المراد من (الرفرف) وهي البُسُط التي تبسط علي الفراشْ لينام عليها والقرينة دلّ علي ذلك ذكره في الآية (خُضر) فهي تنسج من اللون الأخضر وهي تشبه الرياض.

## ثانياً : سياق الحال (المقام )

يقول د. تمام حسان : المقام (يضم المتكلم ، والسامع أو السامعين ، والظروف والعلاقات الاجتماعية، والأحداث الواردة، في الماضي والحاضر، ثم التراث والفلكلور، والعادات والتقاليد والمعتقدات ) [٤].

---

(١) الطبري ٢٢ / ٨٤ .

(٢) الوجيز ٥ / ٢٣٦ .

(٣) التحرير والتنوير ٢٧ / ٢٧٤ .

(٤) اللغة العربية معناها ومبناها، ٣٥٢ .

ويقول (أولمان) عن المقام: (العناصر غير اللغوية المتعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة، لها هي الأخرى أهميتها البالغة في هذا الشأن) [١].

ومن الأمور التي يتضح بها المعنى وهي متعلقة بالمقام ذكر أسباب النزول والتي لها أثر كبير في توجيه المعنى.

قال ابن دقيق العيد: بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن.

وقال ابن تيمية: معرفة سبب النزول يُعين علي فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب[٢].

أن دلالة السياق ، ترشد إلي تبيين المجمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام و تقييد المطلق وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظراته[٣].

وذكر الواحدي أنه (لا يمكن معرفة تفسير الآية وسبيلها دون الوقوف على فضيلتها وبيان نزولها)[٤].

أمثلة من سورتي النجم والرحمن

١-سورة النجم

يقول . تعالى . : ﴿وَالنَّجْمِ إِذا هَوى﴾ (النجم : ١)

يقول الطبري: اختلف أهل التأويل في قوله: ﴿وَالنَّجْمِ إِذا هَوى﴾

---

(١) دور الكلمة في اللغة، ص ٦٢ .

(٢) الإتقان للسيوطي ١ / ١٠٨ .

(٣) البرهان في علوم القرآن للزركش أبو عبدالله بدر الدين محمد بن عبد الله ٢ / ١٩٩ (بيروت – دار المعرفة ١٩٨٥) ٥

(٤) أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي أسباب النزول ص ١٩٦ .

قال بعضهم عني بالنجم: (الثريا)، وقال مجاهد ﴿وَالنَّجْمِ إِذا هَوى﴾ سقوط النجم، وقال آخرون : معني ذلك والقرآن إذا نزل[١].

وبمثل ذلك قال الراغب: (أراد بالنجم الثريا، والعرب إذا أطلقت لفظ النجم قصدت به الثريا، وقيل: أراد بذلك القرآن المنجم المنزل قدرا مقدرا، ويعني (هوى) نزوله [٢].

وهوى في اللغة : خرق الهوى ومقصده السفل أو مسيره إذ لم يقصده إليه[٣].

فالمراد بالنجم هنا هو الثريا (وهوى) الغروب والانكدار وقد حدد ابن عاشور معني النجم (بالثريا) علي عادة العرب في أنهم كانوا يحدد دون به مواقيت نضج الثمار، ويجعلونه ميقاتا لحلول ديونهم

يقول ابن عاشور: (أشهر النجوم عند العرب الثريا لأنهم كانوا يوقنون بأزمان طلوعها ومواقيت الفصول ونضج الثمار ) [٤].

ويقول ابن الأثير: الأصل أن العرب كانت تجعل مطالع منازل القمر ومساقطها مواقيت حلول ديونها وغيرها، فتقول: إذا طلع النجم حَلّ عليك مالي أي الثريا) [٥].

وذكر الماوردي سبب نزول الآية فقال يذكر أنه كثر انقضاض الكواكب قبل مولده فذعر أكثر العرب منها، وفزعوا إلي كاهن لهم ضرير كان يخبرهم بالحوادث،

---

(١) الطبري ٢٢ / ٤٩٩ .

(٢) المفردات ٥٣٧ .

(٣) الوجيز ٥ / ١٩٦ .

(٤) التحرير والتنوير ٢٧ / ٨٩ .

(٥) النهاية ٥ / ٢١ .

فسألوه عنها، فقال انظروا البروج الاثني عشر، فإن انقض منها شيء ، فهو ذهاب الدنيا. وإن لم ينقض منها شيء فسيحدث في الدنيا أمر عظيم . فاستشعرا ذلك فلما بعث الرسول ـ صلي الله عليه وسلم . كان هو الأمر العظيم الذي استشعروه، فأنزل الله . تعالى .: (والنجم إذا هوى) أي ذلك النجم الذي هوى، هو لهذه النبوة التي حدثت(١).

يقول تعالى : ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ (النجم : ٣٢)

والمعنى: ربك أعلم بالمؤمن منكم والكافر والمحسن والمطيع والعاصي حين ابتدأكم من الأرض، فأحدثكم منها بخلق أبيكم آدم . (٢).

وروي عن عائشة أنها نزلت بسبب قوم من اليهود كانوا يعظمون أنفسهم ويقولون للطفل إذا مات: هذا صديق عند الله، ونحو هذا من الأقاويل المتوهمة، فنزلت الآية فيهم، وحكى الثعلبي عن الكلبي ومقاتل أنها نزلت في قوم من المؤمنين فحزوا بأعمالهم (٣).

يقول . تعالى .: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ (النجم : ٤٣)

عن عائشة رضي الله عنها قالت : مرّ رسول الله – صلي الله عليه وسلم – بقوم يضحكون ، فقال : (لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا) فنزل عليه جبريل . عليه السلام . بقوله: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ فرجع إليهم فقال : (ما

---

(١) النكت والعيون ٥ / ٣٨٩ .

(٢) الطبري ٢٢ / ٥٣٩ .

(٣) المحرر الوجيز ٥ / ٢٠٤ ، القرطبي ١٧ / ١١٠ ، التحرير والتنوير ٢٧ / ١٢٣ _ أسباب النزول للواحدي ١ / ٣٩٨ .

تلقاني خطوت أربعين خطوة حتي أتاني جبريل . عليه السلام . فقال : ائت هؤلاء، وقل لهم : إن الله – عز وجل – يقول ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ (١).

يقول . تعالى ـ: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِى تَوَلَّى ۝٣٣ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ۝٣٤﴾ (النجم ٣٣ : ٣٤)

أكدى: أصلُه من الكدية ، يقال لمن حفر بئرا ثم وصل إلي حَجَر لا يتهيأ له فيها حفر: قد أكدى، ثم استعملته العرب لمن أعطى، ولم يتمم، وحين طلب شيئا فلم يبلغ آخره، وقال الكسائي وغيره: أكدى الحافر إذا بلغ كدية أو جبلا ولا يمكنه أن يحفر، وحفر فأكدى: إذا وصل إلي الصلب(٢).

والمعنى : أفرأيت يا محمد الذي أدبر عن الإيمان بالله وأعرض عنه، وأعطي صاحبه قليلا من ماله ثم منعه فلم يعطه فبخل عليه(٣).

ذكر أن هذه الآية نزلت في الوليد بن المغيرة من أجل أن عاتبه بعض المشتركين، وكان اتبع رسول الله علي دينه ، فضمن له الذي عاتبه إن هو أعطاه شيئاً من ماله، ورجع إلي شركه أن يتحمل عنه عذاب الآخرة، ففعل، فأعطى الذي عاتبة عن ذلك بعض ما كان ضمن له ثم بخل عليه ومنعه تمام ما ضمن له(٤).

وقيل نزلت في عثمان وأخيه:

روي أن عثمان . رضي الله عنه . كان يعطي ماله في الخير، فقال له عبد الله بن أبي السرح وهو أخوه في الرضاعة: يوشك أن لا يبقي لك شيء، فقال عثمان ،

---

(١) أسباب النزول للواحدي ١ / ٣٩٩ .

(٢) البحر المحيط ١٠ / ٧ .

(٣) الطبري ٢٢ / ٥٤٠ .

(٤) الطبري ٢٢ / ٥٤١ ، الوجيز ٥ / ٢٠٥ .

إن لـي ذنوبـا وخطايـا ، وإنـي أطلـب رضـا الله، فقال عبد الله : أعطنـي ناقتك برحلها وأنا أتحمل عنك ذنوبك كلها فأعطاه وأشهد عليه وأمسك عن العطاء فنزلت. ومعنى (تولي) ترك المركز يوم أحد، فعاد عثمان إلي أحسن من ذلك وأجمل(١).

٢- سورة الرحمن:

يقول . تعالى . : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾

وسبب نزول الآية: أنه لما نزه علم القرآن . وقيل: لمَّا قالوا: إنما يعَلمه بَشَر فكذبهم الله . تعالى .، وقال: الرحمن ، علم القرآن، وقيل : مدنية نزلت، إذا أَبَى سُهيل بن عمرو وغيره أن يكتب في الصلح : بسم الله الرحمن الرحيم(٢).

يقول . تعالى . : ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (الرحمن :٢٩)

أي يظهر شأن من قدرته التي سبقت في الأزل في ميقاته من الزمن من إحياء وإبانة ورفعة وخفض، وغير ذلك من الأمور التي لا يعلم نهايتها إلا الله ـ تعالى . ، وذكر النقاش أن سبب نزول الآية قول اليهود: إن الله استراح يوم السبت، فلا ينفذ فيه شيئا(٣).

يقول . تعالى . : ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ (الرحمن : ٤٦)

ذكر الماوردي : أن ذلك نزل في أبي بكر . رضي الله عنه . خاصة حين ذكر ذات يوم الجنة حين أزلفت والنار حين برزت، قاله عطاء وابن شوذب، وقال الضحاك : بل شرب ذات يوم لبنا علي ظمأ فأعجبه، فسأل عنه فأخبر أنه من غير

---

(١) الكشاف للزمخشري ٤ / ٤٢٨ وانظر القرطبي ١١١/١٧ – أسباب النزول للواحدي١/ ٣٩٨.

(٢) البحر المحيط ١٠ / ٥٤ .

(٣) المحرر الوجيز ٥ / ٢٩٩ ، القرطبي ١٧ / ١٦٧ .

حلٍ، فاستفاءه ورسول الله . صلي الله عليه وسلم . ينظر إليه فقال: (رحمك الله لقد أنزلت فيك آية). وتلا عليه هذه الآية وفي مقام ربه قولان: أحدهما: هو مقام بين يدي العرض والحساب.

الثاني : وهو قيام الله . تعالى . بإحصاء ما اكتسب من خير وشر[١].

ومن المقام – (سياق الحال) – ما ارتبط ببعض عادات العرب وجاء توجيه المعنى فيه تبعا لذلك.

يقول . تعالى . : ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي ٱلْخِيَامِ﴾ (الرحمن : ٧٢) الخيام هنا البيوت، والعرب تسمي هوادج النساء خياما وهي في الآية عني بها البيوت.

عن أبي الأحوص عن عبد الله (الخيام) الدر المجوف قال عمر بن الخطاب . رضي الله عنه . أتدرون (ما حور مقصورات في الخيام ) الخيام : در مجوف[٢].

أما قوله ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ﴾:

جاء في الصحاح : قصرت الشيء أقصره قصرا حبسته، ومنه مقصورة الجماع ، وقصرت الشيء على كذا إذا لم تجاوز إلي غيره ، وامرأة قصيرة أي مقصورة في البيت لا تترك أن تخرج[٣].

والمراد من (المقصورات) أي مقصورات علي أزواجهن فلا يردن غيرهم ، وقال آخرون: عني بذلك أنهن محبوسات في الحجال[٤].

---

(١) النكت والعيون ٥ / ٤٣٧ .

(٢) الطبري ٢٢ / ٨١ .

(٣) الصحاح (قصر) .

(٤) الطبري ٢٢ / ٧٨ .

يقول الطبري : والصواب أن يعمَّ الخبر عنهن بأنهن مقصورات في الخيام علي أزواجهن، فلا يردن غيرهم[١].

ولعل الصحيح أن يوجه المعنى في (المقصورات) بالمحبوسات في الخيام فلا يخرجن وقد وجه ابن عطية إلي هذا المعنى معتمدا علي عادة العرب في مدح المرأة الملازمة للبيت.

يقول ابن عطية: (كانت العرب تمدح النساء بملازمة البيوت ويروي أن بيت الأعشى قد ذم وهو (من البسيط):

**كأنَّ مِشْيَتَها من بيتِ جارتِها ∴ مَرُّ السَّحابَةِ لا ريثٌ ، ولا عَجِلُ**

فقيل في ذمه : هذه جوالة ولاجة.

ومن مدح القَصْر قال كثير : ( من الطويل)

**أَنْتِ الَّتِي حَبَّبْتِ كُلَّ قَصِيرَةٍ ∴ إِلَيَّ وَمَا تَدْرِي بِذَاكَ الْقَصَائِرُ**

أريد قصيرات الحِجَال ولم أرد قصار الخطى شر النساء البحاتر

قال الحسن : مقصورات في الخيام ليس بطوافات في الطرق) [٢].

وعن أبي حيان : حور مقصورات: أي قُصرن في أما كنهن، والنساء تمدح بذلك، إذ ملازمتهن البيوت تدل علي صيانتهن كما قال قيس بن الأَسْلَت ( من الطويل):

**و تكسل عن جاراتها فيزرنها ∴** وتغفل عن أبياتهن فَتُعْذَر[٣].

---

(١) الطبري ٢٢ / ٧٨ .
(٢) المحرر الوجيز ٥ / ٢٣٦ .
(٣) البحر المحيط ١٠ / ٧١ .

يقول تعالى : ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾

عن ابن عمر قال رسول الله ـ صلي الله عليه وسلم . قرأ سورة الرحمن، أو قرئت عنده ، فقال : مالي أسمع الحسن أحسن جوابا لربها منكم قالوا ماذا يا رسول الله ؟

قال : ما أتيت علي قول الله ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾؟

إلا قالت الجن : لا شيء من نعمة ربنا نكذب(١).

وفي ذلك وجهان: أن العرب تخاطب الواحد بفضل الاثنين، فيقال: ارحلاها، ازجراها يا غلام.

الوجه الآخر: أن الذكر أريد في الإنسان والجان، مجري لهما من أول السورة إلي آخرها(٢).

وقد وجه الطبري المعنى في قوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾

علي عادة العرب في إجراء الكلام وذلك أن يخاطبوا الواحد بفعل الاثنين وكان قد بدأ الخطاب للواحد من أول السورة

يقول الطبري : (إنما جعل الكلام خطابا لاثنين ، وقد ابتدئ الخبر عن الواحد، لما قد جري من فعل العرب تفعل ذلك، وهو أن يخاطبوا الواحد بفعل الاثنين: فيقولون: خلياها يا غلام، وما أشبه ذلك مما قد بيناه (٣).

---

(١) الطبري ٢٢ / ٢٣

(٢) معاني القرآن للفراء ٣ / ١١٤ .

(٣) الطبري ٢٢ / ٢٣ .

## المبحث الرابع

# السياق الصـوتي فـي سـورتـي النجـم والرحمـن

### -التنغيم :

التنغيم له دور بارز في إظهار المعنى وتحديده، فالحالة التي فيها المتكلم من عاطفة فرح أو حزن لا شك ينعكس علي طريقة أدائه، والسياق له دور كبير في استشعار المعنى من خلال التنغيم فقد ينطق البعض كلاما فيه حزن ولكن لا يعرف طريقة أدائه ومن هنا تنعدم الدلالة الصوتية لدي القارئ والمتلقي . ولكننا نجد من يتفنن في أداء الكلام وينغم فيه نبراته ليخرج الكلام مؤثرا وعلي ذلك فالنغمة : جرس الكلمة وحسن الصوت في القراءة وغيرها وهو حسن النغمة ، والجمع نغم ، قال ساعدة بن جؤبة ( من الكامل) :

**لـو أنهـا ضـحكت فتسـمع نغمهـا ∴ رعش المفاصل صلبه متجنب**[(١)].

في الاصطلاح : يعني الارتفاع والانخفاض في طبقة أو درجة الصوت ، ويرتبط هذا الارتفاع والانخفاض بتذبذب الوترين الصوتيين اللذين يحدثان النغمة الموسيقية، أي التنغيم بهذا المفهوم يدل علي العنصر الموسيقي في نظام اللغة[(٢)].

فالتنغيم له أثره في اختلاف المعنى، فقد يتغير المعنى إلي النفي أو الاستفهام أو غير ذلك، والسياق هو الذي يحدد ذلك ويوضحه، فالمعروف أن العرب ترفع الصوت عند النطق (بما) النافية، وتخفضها في الخبرية، ويكون بين بين عند الاستفهام.

---

(١) لسان العرب لابن منظور (نغم) .

(٢) دراسات لغوية في التراث القديم صبيح التميمي ص١٦٣ دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ٢٠٠٣.

في قوله . تعالى . ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ (النجم : ٣٩)

(ما) إما أن تكون خبرية أو مصدرية، والسياق هو الذي يحدد معناها، فإن ارتفع بها الصوت كانت نافية، وإن خفض الصوت كانت مصدرية (وكونها مصدرية أظهر بدليل قوله . تعالى . : ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ﴾ أي سوف يري المسعى، والمصدر للمفعول يجيء كثيرا يقال: هذا خلق الله أي مخلوقه[١].

وفي قوله . تعالى .: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾:

التعبير بالنفي أبلغ من الخبر فقوله . تعالى . ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ أي ما هو إلا وحي أبلغ من قول القائل (هو وحي).

فهم كانوا يقولون (هو قول كاهن ، وهو قول شاعر فأراد نفي قولهم وذلك يحصل بصيغة النفي (ما هو كما يقولون)، وزاد فقال: بل هو وحي يوحى وفيه زيادة أخري وهو (يوحى) ذلك كقوله . تعالى . ﴿وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ وفيه تحقيق الحقيقة فإن الفرس الشديد العدو ربما يقال: هو طائر، فإذا قال: يطير بجناحيه يزيل جواز المجاز كما يقال: كلام فلان وحي إذا كان يبالغ في الكلام، فإذا قال: يوحي يزول ذلك المجاز ويبعد[٢].

يقول . تعالى .: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾

أي سنتجرد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيامة، فإنه . تعالى . لا يفعل فيه غيره، وقد تكون الآية علي سبيل التهديد والوعيد وهذا المعنى لا يمكن استشعاره إلا من خلال نبر الصوت أو تنغيمه وقيل في تفسير الآية: (تهديد مستعار من قولك

---

(١) مفاتيح الغيب ١٥ / ٣٤ .

(٢) مفاتيح الغيب ٢٨ / ٢٣٧ .

لمن تهدده سأفرغ لك، فإن المتجرد للشيء كان أقوي عليه وأجد فيه وقرأ حمزة الكسائي بالياء وقرئ سنفرغ إليكم أي سنقصد إليكم) [١].

فالتنغيم له دور بارز في فهم المعنى من خلال السياق (ومن المواطن التي يصير فيها التنغيم ظاهرة موقعية في السياق، أن يعمد المتكلم إلي التظاهر بأمر هو عكس ما يتطلبه الموقف من تنغيم كأن يقص المتكلم أمر حادثة مات فيها عدد من أصحابه، ولكنه يبدو هادئا في سرد القصة لئلا يثير أحزان السامعين بصورة أشد، فيصطنع لها الكلام ما يحتمل نغمة الحسرة والجزع، نغمة أخري في هدوء وتماسك فهنا يعطي الجملة وظيفة جديدة ونغمة غير نغمتها التي في النظام وسكون التنغيم ظاهرة سياقية) [٢].

فالمعنى لا يمكن استشعاره إلا من خلال نبر الصوت أو تنغيمه فالارتفاع بالصوت أو توسطه أو انخفاضه له دلالة في ذهن المتلقي والسامع .

## -النبـر :

النبر أو التركيز بنغمة أعلى أو بصوت لاستشعار المعنى المراد له أثره في تحديد المعنى من خلال السياق فالنبر هو (نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد، تعظم لذلك سعة الذبذبات ويترتب عليه أن يصبح الصوت عاليا واضحا في السمع ، والمرء حين ينطق بلغته يميل عادة إلي الضغط علي مقطع خاص من كل كلمة ، ليجعله بارزا وأوضح في السمع من غيره من مقاطع الكلمة وهذا الضغط هو الذي نسميه النبر) [٣].

---

(١) أنوار التنزيل البيضاوي ٥ / ٢٣٦ .

(٢) تمام حسان اللغة العربية معناها ومنياها ص ٢٢٧ .

(٣) الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس ص ١٧٠ – ١٧١ .

فالنبر واقع في العربية وله دور في المعنى (ومهما يكن فإن للنبر ملمحا صوتيا مكملا للبناء اللغوي، وله قيمة مهمة في هذا البناء علي المستويات اللغوية كافة ، فهو علي المستوى الصوتي يمنح الكلمة أو الجملة نوعا من الأداء النطقي الذي يميزها من غيرها ويساعد على تحديد هيئتها التركيبية . أما النبر علي المستوى الجملة فله قيمة دلالية واضحة) (١).

فالنبر له أثره في تغيير بنية الكلمة فلو نطقنا الكلمة بالفتح لكانت أصوات الكلمة متساوية في النبر أما إذا كان هناك تضعيف علي عين الكلمة مثلا فإن النبر هنا يؤدي إلي اختلاف المعنى والزيادة فيه.

يقول . تعالى : ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِى وَفَّى﴾

فالتشديد علي عين الفعل والتشديد للمبالغة فالنبر بالتضعيف علي هذا المقطع فيه زيادة في معني الوفاء فهو عليه السلام ما قطع عهدا إلا وفى به.

وفي تفسير الآية (وفَّى) أعطي حقوق الله في بدنه فهو لم يعهد عهدا إلا وفي به، وقال لأبيه ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّى﴾ فاستغفر ووفي بالعهد ولم يغفر الله له، فعلم ﴿أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا مَا سَعى﴾ وأن وزره لا تزره نفس أخرى . وأما مدح إبراهيم . عليه السلام . فلأنه كان متفقا عليه بين اليهود والمشركين والمسلمين ولم ينكر أحد كونه وفيا وموفيا) (٢).

ومن مواضع النبر العلو بالصوت (النداء) فالنداء القرآني يتمحور حول خطاب يقود إلي دلالات لا تنكشف إلا من خلال السياق ويتضح المفهوم الدلالي

---

(١) علم الأصوات د . كمال بشر ص ٥٢٤ – القاهرة – دار المعارف ١٩٨٠ .

(٢) مفاتيح الغيب ١٥ / ٣٢ .

للنص القرآني وعمق دلالة النداء في قوله تعالى: ﴿يَـا مَعْشَرَ الْجِـنِّ وَالْإِنْـسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾

هل هذا الخطاب في الدنيا أو الآخرة ؟

(الظاهر فيه أنه في الآخرة ، فإن الجن والإنس يريدون الفرار من العذاب فيجدون سبعة صفوف من الملائكة محيطين بأقطار السماوات والأرض، فالأولى أنه عام بمعني لا مهرب ولا مخرج لكم عن مآل الله . تعالى . وأينما توليتم فثم ملك الله ، وأينما تكونوا أتاكم حكم الله) (١).

وفي قوله ﴿لا تَنْفُذُونَ إِلا بِسُلْطَانٍ﴾

فما المراد بالنفوذ وما المقصود منه ؟ وذلك لأن نفوذهم إشارة إلي طلب خلاصهم فقال: لا تنفذون من أقطار السماوات والأرض ولا تتخلصون من العذاب ولا تجدون ما تطلبون من النفوذ وهو الخلاص من العذاب إلا بسلطان يجيركم وإلا فلا مجير لكم ، وهذا إشارة إلي تقرير التوحيد، ووجهه هو كأنه . تعالى . قال: يا أيها الغافل لا يمكنك أن تخرج بذهنك عن أقطار السماوات والأرض فإذا أنت أبدا وتشاهد دليلا من دلائل الوحدانية، ثم هب أنك تنفذ من أقطار السماوات والأرض، فاعلم أنك لا تنفذ إلا بسلطان تجده خارج السماوات والأرض قاطع دال علي وحدانيته تعالى والسلطان هو القوة الكاملة(٢).

فالنداء هنا جاء لعموم الجن والإنس ودلالة النداء ظاهرة من خلال النص القرآني الذي يتمحور حول الخطاب الموجه لها، وأن الله هو المخلص والمجير من العذاب، وإذا قلنا ما الحكمة من تقديم الجن علي الإنس ههنا وتقديم الإنس علي

---

(١) مفاتيح الغيب ١٥ / ١٩٦ .

(٢) مفاتيح الغيب ١٥ / ١٩٦ – ١٩٧ .

الجن في قوله . تعالى . ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾؟ (الإسراء : ٨٨ )

نقول: (النفوذ من أقطار السموات وَالأرض بِالجن أليق إن أمكن، والإتيَان بمثلِ الْقُرآن بِالإنس أليق إنْ أَمكن، فَقَدَّمَ فِي كلِّ مَوْضِعٍ مَن يُظَن بِه الْقدرَةُ على ذلك) [١].

## -التكرير :

من الأساليب الرائعة في القرآن الكريم (دلالة التكرير) والتكرير له فائدة عظيمة فقد يراد منه زيادة في المعنى وجمالية النبر والتكرير في القرآن ليس مملا وإنما هو يؤكد علي زيادة في المعنى عندما تجتمع فيه عوامل مشتركة كالنبر، والتأكيد والمقام الذي قيل فيه النص مما يستوجب معه فهم النص في سياقه القرآني ثم (إن التكرير أبلغ من التأكيد لأنه وقع في تكرار التأسيس أي يؤسس معني جديد يغاير الأول من جهة، وهو أبلغ من التأكيد فإن التأكيد يقرر إرادة معني الأول وعدم التجوز فلهذا قال الزمخشري في قوله . تعالى .:

﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (التكاثر ٣ – ٤)

قال إن الثاني تأسيس لا تأكيد[٢].

فالتكرير في القرآن ليس قليلا وإنه ليعطي أبعادا دلالية مختلفة، كالتحذير أو الترغيب مما يعطي أبعادا جمالية للنص القرآني يشعر معه السامع بمعني مغاير مع تكرار السياق.

---

(١) مفاتيح الغيب ١٥ / ١٩٦ .

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣ / ١١ بيروت – دار المعرفة ١٩٨٥ .

يقـول الجـاحظ : (إن النـاس لـو اسـتغنوا عـن التكريـر وكفـوا مؤونـة البحـث والتنقيب لقل اعتبارهم، ومن قل اعتباره قل علمه، ومن قل علمه قل فضله، ومن قل فضله كثر نقصه، ومن قل علمه وفضله ونقصه لم يحمد علي خير أتاه، ولم يذم علي شر جناه ولم يجد طعم العز، ولا سرور الظفر ولا روح الرجاء ولا برد اليقين ولا راحة الأمن) [١].

(فمن سنن العرب التكرير والإعادة وإرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر) [٢].

فالتكرير في الأسلوب القرآني تحذيري وهو الغالب في النص القرآني، ويمكن أن نتصوره في قوله . تعالى .: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾..... بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾

فالتكرير هنا ليس مملا بل إنه يعبر عن الاستغراب من النكران للآلاء فهو يدلل علي هول النكران لنعم الله . تعالى . وهو تكرير ممتع من ناحية النبر والصوت وخواتيم الآيات بالإضافة إلي تعدد المعاني، فالتكرير يؤدي إلي (إشباع المعنى والاتساع في الألفاظ) [٣].

وقد يؤدي التكرير إلي أن تكون دلالة النص إيحائية فقوله . تعالى ـ (فيها فاكهة ونخل ورمان) يوحي هذا إلي السامع أن المعنى الفاكهة في كل الأحوال، ولكن يتشكل في ذهنه أنه أفرد النخل والرمان وهما من الفاكهة فأفردهما عن الجملة لفضلها وحسن موقعهما[٤].

---

(١) رسائل الجاحظ، ص ١٨١، تحقيق: عبد السلام هارون مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٦٤ .

(٢) الصاحبى لابن فارس ص ١٥٨١ .

(٣) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ص ٢٤٠، شرح: أحمد صقر دار التراث – القاهرة ١٩٧٣ .

(٤) السابق، ص ٢٤٠ .

فعطفهما علي الفاكهة بيانا لفضلهما، فإن ثمرة النخل غذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء، واحتج أبو حنيفة . رضي الله عنه . على أن من حلف لا يأكل فاكهة فأكل رطبا أو رمانا لم يحنث(١).

فهنا يتبادر إلي الذهن تفضيل النخل والرمان وهو من دواعي التكرير

## -الاستفهام :

من الأساليب اللغوية الاستفهام وله أثره في إيضاح دلالة النص القرآني فالاستفهام إما أن يكون حقيقا أو مجازيا لأغراض بلاغية تفهم من خلال السياق

فالاستفهام (طلب الشيء وليس بخفي أن الطلب إنما يكون لما يهمك ويعنيك شأنه لا لما وجوده وعدمه عندك بمنزلة) (٢).

والسؤال في القرآن المدني يختلف عنه في القرآن المكي، فالقرآن المدني نلحظ فيه الاستفهام الحقيقي (ولذا نجد القرآن المدني حافلا بأنواع التشريع الديني والاجتماعي والسياسي كالصلاة والصوم والجهاد في سبيل الله وفرض الزكاة ، والوفاء بالعهود والمواثيق فالقرآن المدني يخاطب العقل أكثر مما يخاطب الوجدان)(٣).

فالأساليب التي يخرج إليها الاستفهام من معناه الحقيقي إلي المعنى المجازي يعطي جمالا للنص وتشكل في ذهن السامع دلالة إدراكية لا يمكن أن يستنطقها إلا

---

(١) البيضاوي ٥ / ٢٤١ .

(٢) مفتاح العلوم (أبو يعقوب يوسف السكاكي)، ص ٥٤١ ت أكرم عثمان – منشورات بغداد مطبعة دار الرسالة ط ١٩٨٢ .

(٣) السؤال في ضوء القرآن الكريم، مصطفي وردة، ص ٣٤ الجامعة الإسلامية – غزة كلية أصول الدين ٢٠٠٩ .

من خلال السياق، وهذا الأسلوب لابد أن تصاحبه الحالة النفسية للمتكلم وطريقة الأداء والواقع الاجتماعي .

ومن الأغراض التي يخرج إليها الاستفهام :

١-الاستفهام الإنكاري في قوله . تعالى .: (أم للإنسان ما تمني)

أم منقطعة ومعني الهمزة الإنكار، والمعنى ليس له كل ما يتمناه والمراد طمعهم في شفاعة الآلهة وقولهم: (ولئن رجعت إلي ربي إن لي عنده للحسني) [١].

وقوله . تعالى .: (أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ)

استفهام إنكاري فيحتمل أن يكون إنكارا علي مطلق الضحك مع سماع حديث القيامة، أي أتضحكون وقد سمعتم أن القيامة قربت، فكان حقا ألا تضحكوا حينئذ[٢].

٢-التكذيب : قوله . تعالى . : ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ۝٢١ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ (النجم ٢١- ٢٢)

فالآية تعني في دلالتها التكذيب وإن كانت كلمة ضيزى تدل دلالة إيحائية علي القسمة غير العادلة.

٣-استفهام التعجب ﴿فَرَأَيْتَ الَّذِى تَوَلَّىٰ * وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى * أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى * أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ صحف موسى﴾ (النجم ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ )

ويبدو من خلال الوحدات الدلالية للنص القرآني أنه يتعجب من حال (الوليد بن المغيرة) والأكثر علي أن الآية نزلت فيه (وكان يتبع الرسول فعيره بعض المشركين، وقال تركت دين الآباء والأشياخ، فقال: أخشي عذاب الله فضمن أن

---

(١) البيضاوي ٥ / ٢٠٧ .

(٢) مفاتيح الغيب ١٥ / ٢٠٩ .

يتحمل عنه العقاب إن أعطاه بعض ماله فارتد وأعطى بعض المشروط ثم بخل بالباقي) [١].

فيتعجب من حاله ﴿أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى﴾ يعلم بأن صاحبه سوف يتحمل عنه العذاب ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِما فِي صُحُفِ مُوسى﴾

## -القسم :

من الأساليب اللغوية التي تعطي جمالا لدلالة النص القرآني (القسم)

والقسم هو: اليمين ويجمع علي أقسام[٢].

ويري صاحب الكشاف أن (ابراز القسم وتأكيد وتعظيم المقسم به قد لا يقسم بالشيء إعظاماً له فكأنه بدخولها لها يقول : إن إعظامي لهذه الأشياء بالقسم بها كلام إعظام يعني أنها تتوجب من التعظيم فوق ذلك، وهذا التأكيد إنما يؤتى به رفعا لتوهم كون الأشياء غير مستحقة للتعظيم وللأقسام بها ، فيزاح هذا الوهم بالتأكيد في إبراز فعل القسم مؤكدا (بالنفي المذكور) [٣].

وقد أقسم . سبحانه وتعالى . بالنجم في قوله: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾

وأول هذه السورة مناسب لآخر ما قبلها لفظا ومعني ، أما اللفظ – فلأن ختم الطور بالنجم، وافتتاح هذه بالنجم مع واو القسم.

أما المعنى – فلأن الله . تعالى . لما قال لنبيه . صلي الله عليه وسلم . ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم (الطور : ٤٩)

---

(١) البيضاوي ٥ / ٢٠٩ .

(٢) العين للخليل الفراهيدي (قسم) .

(٣) الكشاف للزمخشري ١ / ٥٨١ دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩٥ .

بين لـه أنـه جزّأه في أجزاء مكايدة النبي . صلي الله عليه وسلم . بالنجم وبُعْدَه فقال : ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ (١).

والإنسان من فوق الأرض لا يمكن أن يرى النجم علي الإطلاق فنحن لا نرى الشمس ولكن نرى موقع الشمس، وما نراه في السماء هو مواقع النجوم وليس النجوم، والإنسان لو نظر إلي النجوم مباشرة لفقد بصره وهذا من رحمة الله.

وقد أقسم . سبحانه وتعالى . في غير هذا الموضع بمواقع النجوم في قوله . تعالى .: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾(٢).

فالقسم هنا جاء بمواقع النجوم وليس بالنجوم ذاتها مع أن النجوم من أعظم صور إبداع الله في الكون، ولكن نظرا للأبعاد الشاسعة التي تفصل نجوم السماء عن أرضنا فإن الإنسان علي هذه الأرض لا يرى النجوم أبدا ولكنه يرى مواقع مرت بها النجوم ثم غارت(٣).

أما في سورة (النجم) فقد أقسم . سبحانه . بالنجم في ذاته مما يدل علي عظمة خلق الله وإبداعه في كونه . وقد قيل: إن القسم (بالنجم أو برب النجم خلاف والأظهر أنه قسم بالنجم) (٤).

---

(١) مفاتيح الغيب ٢٨ / ٢٣١ .

(٢) الواقعة: آية ٧٥ .

(٣) بحث بعنوان: (لا أقسم بمواقع النجوم)، د. زغلول النجار – جدة – الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة .

(٤) مفاتيح الغيب ٢٨ / ٢٣١ .

# الخاتمة والنتائج

الحمد لله والصلاة والسلام علي رسول الله سيدنا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين

## وبعد،،

١- إن السياق يعد الحل الأمثل للكثير من أشكال التخاطب فهو يرشح معنى واحدا للمفردة الكلامية، ويظهر دقة الفارق بين المفردات المتناظرة من حيث الدلالة ، ويبدو ذلك جليا في النص القرآني ولقد تنبه العلماء العرب إلى هذه الحقيقة وفي هذا رد علي من يؤمن بوجود الترادف في القرآن الكريم.

٢- إن الرصف للمفردات في السياق يعطي دلالة خاصة لبعض المفردات التي قد تبدو دلالتها غامضة إذا ما رفع ما يجاورها من مرصوفات لفظية.

٣- إن دراسة السياق تتطلب فهم اللفظ مع ما يجاوره من اللفظ وفهم الجملة مع ما يجاورها من الجمل للوصول إلي فهم تكاملي للنص، وإن فهم النص القرآني يعتمد علي عوامل مهمة هي أسباب النزول، والبيئة القرآنية والمعجم اللغوي، وأهمية الحدث ووضع اللفظ ، وثقافة المتلقي أو الدارس.

٤- يعد السياق من الركائز الأساسية لمنهج التفسير في النص القرآني ودراسته دراسة موضوعية.

٥- إن مراتب الحال أو المقام تعد من أهم الأمور التي تشكل صورة الخطاب، فإذا ما فهمنا تفاوت المراتب بين طرفي الخطاب وأحوال كل منهما فإن ذلك يكشف لنا الدلالة الحاصلة من سياق الحال، وذلك واضح عند أهل البلاغة و في تقسيماتهم لخطاب الأمر علي مراتب وفي تصنيفهم للجملة الخبرية من حيث خلو الذهن والتشكك والإنكار.

٦- اهتمت الدراسة بوجود علاقة بين الدراسة الدلالية والصوت والنبر وإيقاع الكلمات في الكشف عن المعنى .

## التوصيات

١- يوصي البحث باستمرارية الدراسة الدلالية لدورها الكبير في فهم النص القرآني.

٢- الحرص على تداول الدراسات حول القرآن الكريم لأنه كتاب الله المعجز فالكل يتداولون كلام الله سواء من كان منهم من يفهم العربية أو لا يفهمها وهذا الأمر يؤثر في عقائد الآخرين .

٣- لاشك أن الفطرة السليمة ساهمت. في الكشف عن المدلول النغمي للنص القرآني بم للقرآن من نغم جميل مميز وهذه الجاذبية في إعجاز آيات القرآن الكريم هي التي دفعت الكثير إلى الدخول في الإسلام وهم لا يفهمون العربية .

٤- كما يوصى البحث بضرورة الاهتمام بدراسة النص دراسة كاملة مع مراعاة الظروف والبيئة المحيطة للوصول إلى الحقيقة الكاملة .

# المصادر والمراجع


١. الإتقان في علوم القرآن – للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق: أحمد بن علي – دار الحديث – القاهرة ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦م .

٢. أساس البلاغة للإمام جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار أحياء التراث العربي – بيروت – لبنان.

٣. أسباب نزول القرآن: د. محمد بن علي الوحداي – الطبعة الثانية ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٤. الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس ، الطبعة الرابعة مكتبة الأنجلو المصرية.

٥. أصول النظرية السياقية عند علماء العربية: محمد سالم،(جدة ، كلية المعلمين).

٦. الأصول: د. تمام حسان (الدار البيضاء ، دار الثقافة ٢٠٠٩) .

٧. الأضداد لابن الأنباري ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم – المكتبة العصرية – بيروت ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م .

٨. الألسينة "محاضرات في علم الدلالة": نسيم عون، بيروت ٢٠٠٥

٩. البحث الدلالي عند الأصوليين: محمد يوسف حلبص، بيروت – عالم الكتب ١٩٩١.

١٠. البحر المحيط في التفسير : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلس، تحقيق: صدقي محمد جميل – دار الفكر – بيروت الطبعة ١٤٢٠هـ.

١١. البرهان في علوم القرآن للزركش أبو عبدالله بدر الدين (بيروت – دار المعرفة ١٩٨٥)

١٢. البيان والتبيين للجاحظ: تحقيق: أ. عبد السلام هارون، ط الرابعة – القاهرة ١٩٧٥ .

١٣. تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، شرح: أحمد صقر دار التراث – القاهرة ١٩٧٣.

١٤. التحرير والتنوير محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور – الناشر الدار التونسية – تونس ١٩٨٤م .

١٥. التعريفات للشريف الجرجاني ، مصطفي الحلبي .

١٦. تفسير القرآن العظيم – أبو بغداد إسماعيل بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي – المحقق سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة الثانية – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩

١٧. التنزيل وأسرار التأويل ناصر الدين أبس سعيد عبدالله بن عمر البيضاوي، تحقيق: حمزة النشرتي الشيخ عبد الحفيظ فرغلي ١٤١٨هـ .

١٨. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م

١٩. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري ،المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

٢٠. الحيوان للجاحظ – تحقيق: عبد السلام هارون ط ٢ – القاهرة – مطبعة الحلبي ١٩٦٥.

٢١. الخصائص لابن جني، تحقيق: محمد علي النجار – المكتبة العلمية .

٢٢. دراسات لغوية في التراث القديم، صبيح التميمي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ٢٠٠٣.

٢٣. دلالة السياق من التراث وعلم اللغة الحديث، د. عبد الفتاح البركاوي، الطبعة الأولى ١٤١١ –١٩٩١ م .

٢٤. دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني، تعليق: د. عبد المنعم خفاجي – الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م مكتبة القاهرة .

٢٥. دور الكلمة في اللغة: (ستيفن أولمان)، ترجمة: د. كمال بشر – ١٩٩٠ مكتبة الشباب.

٢٦. رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٦٤ .

٢٧. السؤال في ضوء القرآن الكريم، مصطفى وردة الجامعة الإسلامية – غزة كلية أصول الدين ٢٠٠٩ .

٢٨. الصاحبي: أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: السيد صقر، دار أحياء الكتب العربية .

٢٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، حققه: شهاب الدين أبو عمر – دار الفكر الطبعة الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

٣٠. العربية وعلم اللغة الحديث "دراسة في الفكر اللغوي الحديث"، د. حلمي خليل (مصر – دار المعرفة الجامعية ٢٠٠٦) .

٣١. علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر الطبعة الخامسة ١٩٩٨م – عالم الكتب .

٣٢. علم اللغة "مقدمة القارئ العربي"، د. محمود السعران دار الفكر العربي الطبعة الثانية القاهرة ١٩٩٧م .

٣٣. علم الدلالة "دراسة نظرية تطبيقية": فريد عوض، القاهرة – مكتبة النهضة .

٣٤. علم المعاني "تأصيل ودراسة"، د. حسن طبل – مكتبة الإيمان .

٣٥. علم الأصوات: د. كمال بشر – القاهرة – دار المعارف ١٩٨٠ .

٣٦. العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، (قسم) تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – لبنان .

٣٧. فقه اللغة وأسرار العربية: الثعالبي –ط – منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت – لبنان.

٣٨. الكتاب سيبويه، تحقيق: أ. عبد السلام محمد هارون – ط الأولى دار الجبل – بيروت.

٣٩. فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم: أحمد عامر فتحي – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٩٧٥ .

٤٠. الكشـاف عـن حقـائق غـوامض التنزيـل – أبـو القاسـم محمـود بـن عمـرو بـن أحمـد الزمخشـري جـار الله المتـوفى (٥٣٨هـ) الناشـر دار الكتـاب العربـي – بيـروت الطبعـة الثالثة ١٤٠٧هـ .

٤١. لسان العرب لابن منظور – دار أحياء التراث العربي بيروت – لبنان .

٤٢. اللغـة العربيـة معناهـا ومبناهـا، د. تمـام حسـان – ط الثانيـة ١٩٧٩ الهيئـة المصـرية العامة للكتاب .

٤٣. اللغة (لفندر يس) ترجمة: أ. عبد الحميد الدواخلي، و أ. محمد القصاص، ط ١٩٥٠م القاهرة .

٤٤. مبادئ اللسانيات: أحمد محمد قدورة، دمشق – دار الفكر ١٩٩٩ .

٤٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط الأولى ١٤٢٢ هـ .

٤٦. مجموع الفتاوي لابن تيمية، ط وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة السعودية ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م .

٤٧. مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط ، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١

٤٨. المعنى اللغوي: أ.د. محمد حسن جبل – مكتبة الآداب القاهرة .

٤٩. معاني القرآن: أبو زكريا يحي بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي –محمد علي النجار – الناشر دار المصرية الطبعة الأولى .

٥٠. مفتاح العلوم (أبو يعقوب يوسف السكاكي)، ت: أكرم عثمان – منشورات بغداد مطبعة دار الرسالة، ط ١٩٨٢ .

٥١. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للإمام فخر الدين محمد بن عمر الموازي، دار الغد العربي، ط الأولى ١٩٩٣م – ١٤١٤هـ .
٥٢. المفردات للراغب – دار الكتب العلمية، ط الأولى ١٤١٨ – ١٩٩٨ .
٥٣. المقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق: أ / عبد السلام هارون ط – دار الجبل – بيروت .
٥٤. النكت والعيون– أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ، الشهير بالماوردي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان
٥٥. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، ط الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .
٥٦. الوسيط (سوق)، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق.

## الدوريات

بحث بعنوان (لا أقسم بمواقع النجوم)، د. زغلول النجار – جدة – الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة .